

# الحجَّ سُبَّانُ الْعِزِّ مَالِ الْإِيمِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

إِعْدَادُ  
مَسْعُودِ حَسَنِ مَعْمُودِ  
عَلَى الْإِعْدَادِ



من مرفوعات  
مثنى النعيمي  
أسكنه الله ووالديه الفردوس الأعلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحجَّابُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ  
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَا تَقْرَأُ مِنْ  
كِتَابٍ لَمْ يَسْمَعْهُ الْكَلْبُ

مَحْفُوظٌ  
جَمِيعُ حَقُوقِ

الطبعة الأولى ٢٠٠٨

رقم الإيداع

٢٠٠٧/١٥٢٠٨

الترقيم الدولي

977-331-461-8

دار الأمان  
للطباعة والنشر  
١٩٨٧ شارع النيل رقم ١٢١ شبراخيت - البحيرة  
هاتف: ٠٦٨٧٢٢١ - فاكس: ٠٦٨٧٢٢٠  
E-mail: dar\_alamani@hotmail.com



## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي أتم النعمة ، وأولى النية ، له الحمد في الأولى والآخرة وهو السميع العليم ، تعالى ربنا ، وتقدس إلهاً ، علم هواجس الصدور وما تخفي ، وعلم طواهر الأمور وما تُبدي ، كل سر عنده علانية ، وكل غيب عنده شهادة ، فلم يستتر عنه شيء ، ولم يشغله شيء عن شيء ، والصلوة والسلام على خير الأنام ، وإمام كل إنهم نبينا عليه الصلاة والسلام .

لم أها بعد ، فإن هذه الأمة أعمارها قصر أعماراً من الأمم السابقة ، ولكن الله يمنه وكرمه عرضها بأن جعل لها كثيراً من الأعمال الصالحة ، والمواسم الفاضلة ، التي يستكثرون فيها من الخير ، فيبارك في أعمارهم ، فكانت لهم إن عملوها زُرُّوا أعماراً طويلة مباركة ، ومن جملة هذه الأعمال ، الأعمال الصالحة في ليلة القدر التي من أحيائها فكانها عيد الله نبهاً وثلاثين سنة ، ومن أحيائها كل سنة فكانها زرق أعماراً كثيرة ، ومن ذلك أيضاً صلة الأرحام ، التي يتحقق من صلعتها أمران عظيمان وهما السعة في الرزق ، والبركة في العمر ، ومن رحمة النبي ﷺ وشقيقه علي أمته أن دلهم على ما يصلحهم ، وما يستكثرون به من العمل الصالح الذي يلبسهم إلى الله تعالى . وطرح أصحاب النبي ﷺ على الخير ، وللمسابق والمناقص على الأعمال الصالحة ، كانوا ﷺ يسألونه عن أحب الأعمال التي يحبها الله تعالى ، كي يتفهموا بها إليه سبحانه وتعالى .

لعمري مما قد قيل في ذلك قال : آخر كلام فارقت عليه رسول الله ﷺ ، أن قلت : أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : ( أن الموت ولسانك وطب يذكرك الله ) (١) .

(١) حسن : روى ابن حبان ( ٢٣٦٨ ) ، وابن أبي شيبة ( ٢٠٦ ) ، والبيهقي ( ٢٩٦ ) ، والطبراني في المعجم الكبير ( ١٠٧٢ ) ، وابن المبارك في الزهد ( ١٢١٠ ) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم ( ٩٠٩ ) .

وقد جمعت بفضل الله وعونه في هذا الكتاب [أحب الأعمال إلى الله] من الأحاديث الصحاح التي تشتمل على الأعمال الصالحة التي يحبها الله تعالى ، ويرضاها من العبد ، وقمت بشرحها شرحاً سهلاً مبسطاً كي ينتفع بها القارئ ، ويستفيد منها الواضع والمطالع ، والله أسأل أن يتقبلها خالصة له سبحانه ، فهو من وراء القصد ، وعليه التكلان .

وأخبر دعواتنا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه

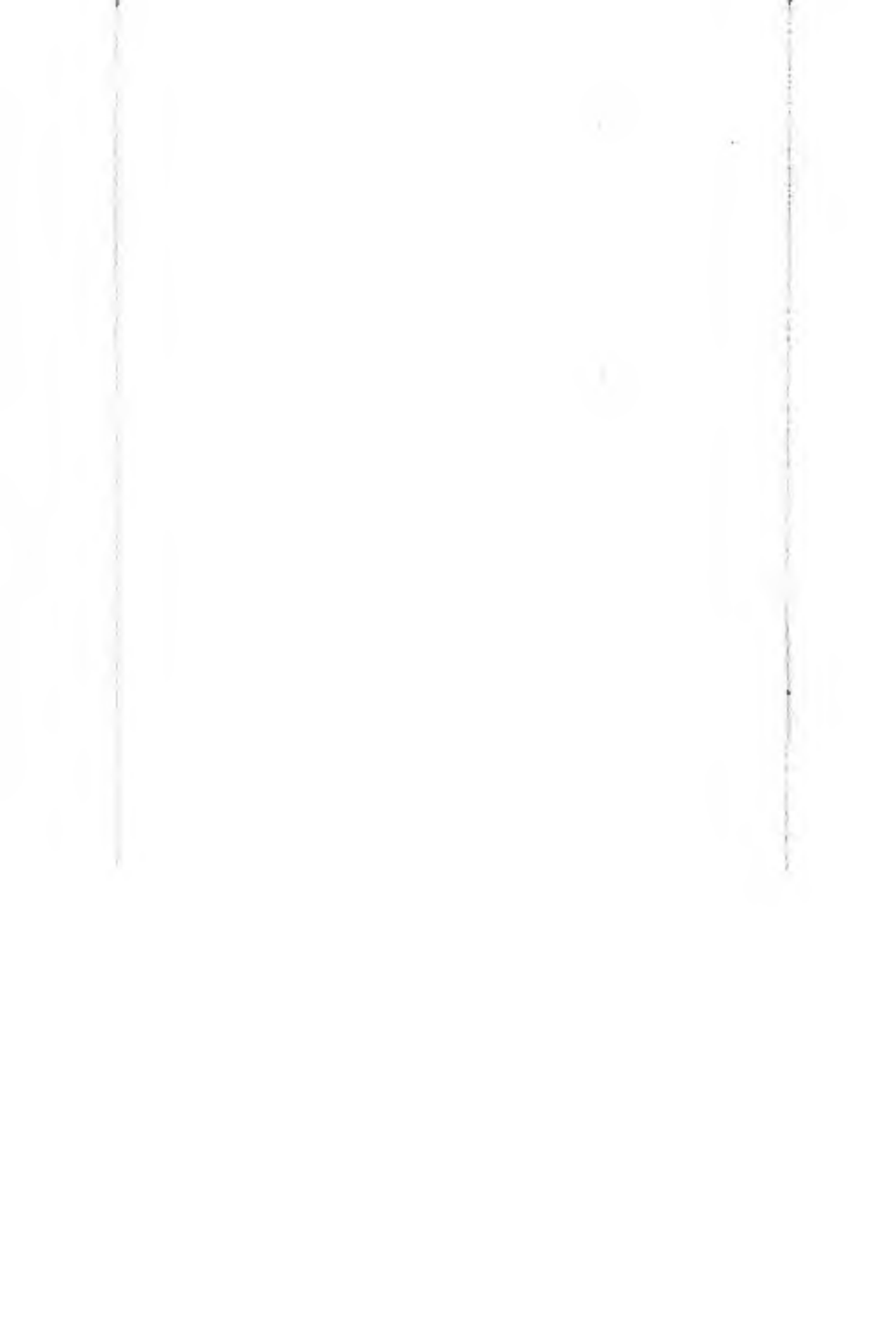
محمد حسين محمد

غفر الله له ولوالديه وتسلم المسلمين





الأسباب الموجبة  
لمحبة الله للعبد



## الأسباب الموجبة

### فصل الله للعبد

أي الكوثر ، قيل أن أشرع في الكلام عن مقبول هذا الكتاب أود أن أوضح  
أمراً عظيماً جليلاً ، وهو مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى  
وصفاته ، لأن موضوع الكتاب متضمن لبعض الأعمال الصالحة التي يحبها الله  
تعالى ، وهذه الصفة من صفات الله تبارك وتعالى ، وأسماء الله كلها حسنى ،  
وصفاته كلها حمداً ، وسُميت حسنى لدلائلها على أحسن معنى ، وأشراف  
مدلول ، وتوحيد الله في الأسماء يقتضي الإيمان بكل اسم سمى الله به نفسه ،  
وما دل عليه هذا الاسم من معنى أو صفة ، وبما يتعلق بهذا الاسم من آثار ، وهذا  
الإيمان هو أصل الدين ، وركن التوحيد ، وأول الواجبات ، وآخر الواجبات .

قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ [الأعراف : ١٨٠] ، وعن  
أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ تَسْمَعْ اسْمًا ، مائة  
إلا واحداً ، من أحصاها دخل الجنة ﴾ (١) .

ومعنى أحصاها أي حفظها وأطلقها ، وتعبده الله تعالى بها ومعنى الألقاب التي  
وردت في تفسير هذا الحديث ، بوزن الإحصاء بمعنى الحفظ ، وهو قول البخاري (٢) .

لكن لا شك أن من حفظ الألفاظ ولم يتم بحفظها في العبادة لم يكن ذلك هو  
الإحصاء المقصود لدخول الجنة ، بل بحفظها لكي يتعبده الله تعالى بها ، ويدعو  
الله تعالى بها ، وهذا هو معنى أطلقها أي أطلق التيام بحق كل منها ، بدعاء الرب  
تعالى به ، ويشهد آثار هذا الاسم في الوجود ، واستحضار عظمة الله تعالى ،

(١) صحيح : رواه البخاري (٦٦٥٧) ، ومسلم (٩٩٧٧) ، والترمذي (٣٥١٦) ، وابن ماجه

(٣٨٦٠) .

(٢) انظر : معارج القبول (٩٨/١) ط. مركز التوقيف للدراسات .

واستحضر قدرته، واستحضر علمه تعالى بالأوائل والآخر، والظواهر والباطن .  
وهذه التسعة والتسعون اسماً من جملة أسماء الله تعالى ، وحصرها وجمعها  
ثم يرد به حديث صحيح عن النبي ﷺ ، ولكن جمعها لعل العلم من القرآن  
والتسعة كي يتعبد بها الناس ، ويتفهمون بها في دعاء الله تعالى ، وكي يطلبها  
الناس ويجهدوا في طلبها ، وهذه الأسماء ذكرت في الكتاب والتسعة ، ولكنها  
غير محددة بمقدار حتى يجتهد الناس في الدعاء بكل الأسماء الحسنى الموجودة  
في الكتاب والتسعة ، لكي يكون بذلك قد دعا الله بالتسعة والتسعين اسماً ،  
وشبه ذلك قول النبي ﷺ عن يوم الجمعة : ( فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو  
يصلّي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه ) (١) ، حتى وإن قلنا هي آخر ساعة بعد  
المصر ، فنحن لا نعرفها تحديداً ، فالذي يمكث من مصر إلى المغرب يوم الجمعة  
يذكر الله ، سوف يدرك هذه الساعة ، وكذلك ليلة القدر في العشر الآخر ،  
لكن أبة ليلة هي لم نعرفها ؟؟ ولكن نطلبها في العشر الآخر كلها حتى ندرك  
ليلة القدر . فكذا لكي تدرك التسعة والتسعين اسماً ، ندعو الله بها ، ونعبد  
الله بها ، فالسبيل لذلك أن نعبد بكل ما ورد في الكتاب والتسعة (٢) .

واسماء الله تعالى ليست منحصرة في التسعة والتسعين اسماً ، وبذلك على  
ذلك قول النبي ﷺ : ( اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصبي  
بعبادتك ، ماضٍ في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك  
سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو  
استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور  
صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي ) (٣) .

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٦٠٣٧ ) ، ومسلم ( ٥٥٦ ) ، واللفظ له من حديث أبي هريرة رَضِيَ الله عنه .  
(٢) قلنا : شرح اعتقاد أهل السنة بمصروف ، والمختصر ( ٦٤٦١ ) للشيخ ياسر برعاش ط . عار الخلفاء  
(٣) صحيح : رواه أحمد ( ٣٧١٢ ) ، وابن حبان ( ٩٧٧ ) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة  
برقم ( ١٩٩ )

وهذه الأسماء الخمسة دالة على صفات الله تعالى، وهذه الصفات تنقسم إلى قسمين: صفات ذات، وصفات افعال،

أو لا: مثال لصفات الذات:

كالنفس، والحياة، والقدرة، والسمع، والبصر، والوجه، واليد، والرجل، والذات، والمنظمة، والكبرياء، والإصباح، والغيب، والقيض، والقدم، والرحمة، والحكمة، والقوة، والمنة، والحيرة، والوحدانية، والجلال، وهي لا تنمى عن الله

ثانياً: مثال لصفات الفعل:

كالاغواء، والقرول، والضيعة، والجهنم، والعجب، والصرع، والرمي، وحجب، والتكبر، والسخط، والإتيان، والوقت، والاسف، وعده يقال لها قدسية النوع حادثه الآحاد، وهي متعلقة بمشقة الله وقدرته (١)

ومن هذه الصفات المباركة: صفة المحبة، محبة الله تعالى للعبد فهي صفة من الصفات الصالحة المتعلقة بمشقة الله سبحانه وتعالى، أما محبة العبد لربه فهي حياة القلوب، ونعيم الأرواح، وبهجة النفوس، وقررة العيون، وأعلى نعم المذهب والآخرة، ولقبة: هي إيثار المحبوب على جميع المصحوب

وقوله: هي موانعة للمحب في الشهود والمغيب

والقول: المحب هو عبد ذاهب، متصل بذكر ربه، قائم بأداء حقوقه، دائر إليه بقربه، أحرمت قلبه أنوار هيبة، فإن تكلم به الله، وإن نطق فم الله، وإن تحرك فامر الله، وإن سكوت فسمع الله

أرواح وقد عشت على لؤلى  
لمرأتى استعنت صفت طرقي  
أعنت لا بمحسى بل بكلى  
مخبت إن يحل به سواك  
لمن أنظر به حشنى ارتك  
إن لم ينل شئتك لم يحرك

(١) التكملة الحنية من معاني الواسطية (١٢٩ - ١٣٠) للشيخ عبد العزيز القبطان ط مكتبة  
الرياضية

قَالَ تَبَرَّأْتُ إِلَهُكُمْ - وَحَمْدُ اللَّهِ -

الشيء في منزله التي فيها تنافس المتنافسون ، وإليها شخص العالمون ، وإلى حرمها شجر السجود ، وعليها تقف المهيون ، وبروح تسميها لروح المعابدون ، فهي قوت القلوب ، وتسمي الأرواح ، وقرة العيون ، وهي الحياة التي من حرمها دور من جملة الاموات ، والسر الذي من فقدته دور في بحر الضلالت ، ولشقاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام ، والقلدة التي من لم يظمر بها حيث كله حوم وآلام ، وهي روح الإعلان ، والأعمال ، والقلقات ، والأحوال التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه ، تحملي انتقال السائرين إلى بلاد لم يكمروا - إلا بشرق النفس - بالضيها ، وبوصلهم إلى منازل لم يكمروا بدورها أبداً - وأصلها ، وتبوءتهم من مقاعد الصدق مقامات لم يكمروا - مولاه - دأبها ، وهي مطايا القوم التي سراعهم على ظهورها دائماً إلى حبيب ، وطريقهم الأفرواق الذي يسلطهم إلى منازل الأولى من طرب ، تالله ، لقد ذهب أهلها بشرق الدنيا والأسرة ، إذ لهم من محبة محبوبهم أوفر نصيب ، وقد قضى الله يوم قدر مقادير الخلائق بحسبته ، وحكمته البالغة - أن لفرع مع من أحب - فوالها من نصرة على الحبيب سائفة

وقال أيضاً - وَحَمْدُ اللَّهِ - في بيان علامات الهبة تالله ، ما هزئت فيستامها المفسرون ، ولا كسدت فيحبها المفسرون ، لقد أقيمت للمرضى في سوق من يزيد ، فلم يرض لها شئ دون بدل النفوس ، غناهر البطالون ، وقام المهزون ينظرون أنهم يصلح أن يكون لئماً ، قد أدركت السليمة يدهم ، وولعت في يد ﴿ تالله على الصالحين أمراً على الكافرين ﴾ [ المائدة : ٥٤ ]

ولما كثر المدحون للمصعب طويلاً بإقامة البينة على صيحة الدهري ، فتدعوا المدحون في الشهود ، فليقل لا تقبل الدهري إلا بمعية ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ [ آل عمران : ٣١ ] ، فغناهر الخلق كنهم ، ولست أتباع

المسيح، **﴿﴾** في أعماله ، وأقواله ، وأخلاقه ، فطوبوا بمحبة البيعة بتزكية **﴿﴾** يهايدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم **﴿﴾** [ لامة ٥٤ ] ، فبآخر أكثر المهيي ، ولهم المهادون ، قليل لهم ، إن نفوس المهيي ، وأموالهم ليست لهم ، فلهي ، إلى بيعة **﴿﴾** إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة **﴿﴾** [ التوبة ١١١ ] فلما عرفوا عظمة الشترى ، وقيل الثمن ، وجلاله من جرى على يديه عقد التبايع ، عرفوا قدر السلعة ، وإن لها شأنًا ، مرأوا من أعظم القين أن يبيعوا ، لغيره بنس بعضي ، ففقدوا معه بيعة الرضوان بالتراضي ، من غير كروب طيار ، وقالوا "والله لا نقبلك ، ولا ستقبلك" فلما لم يفلحوا ، وسلموا الجميع ، قبل لهم مد صارت نفوسكم وأموالكم لنا ورددناها عليكم أوفر مما كانت ، وأضاعها مما **﴿﴾** ولا تحسبن الذين فطروا في سبيل الله أموالًا بل أحياء عند ربهم يرزقون **﴿﴾** [ مريم ٦٢ ] فخرجوا بما أتاهم الله من فضله **﴿﴾** [ آل عمران ١٦٩ - ١٧ ] إذا غرست شجرة المحبة في القلب ، وسقيت بماء الإخلاص ، ومنتبعة المهيي العرب أنواع النصار ، وأنت أكلها كل حين إن شاء ربها ، أصلها ثابت في قرار القلب ، وفرعها متصل بسفرة المنتهى <sup>(١)</sup> .

وهذه المحبة لها أسباب وموجبات وعلامات وشواهد .

**والله أخى الكريم بعض الأسباب الجالبة للصحة والموجبة لها :**

**أولها :** قراءة القرآن بالهدير ، والتفهم لمعانيه ، وما أريد به ، كقندبر الكتاب الذي يحفظه الصيد ، ويشرحه ، ليتفهم مراد صاحبه منه .

**ثانيها :** التدرب إلى الله بالحوامل بعد المراض ، فإنها توصله إلى درجة الهيوية بعد المحبة ، قال الله تعالى في الحديث القدسي : ( ولا يزال عبيدي يحارب إلى بالحوامل حتى أحييه ) <sup>(٢)</sup> .

(١) مخرج الصالحين ( ٢ / ٦٠٦ ) لاين القيم ط . مع الكتاب عربي

(٢) صحيح . رواه البخاري ( ٦٥٦ ) من حديث أبي هريرة رضي الله

**ثانيها** : دوام ذكره على كل حال باللسان ، والقلب ، والعمى ، والحواس ، فتعصيه من الخيرة على قدر نصيبه من الذكر قال الله تعالى في الحديث القدسي ( فإن ذكرني في نفسي ، ذكرته في خلقي ، وإن ذكرني في خلقي ، ذكرته في ملائكتي ) (١)

**ثالثها** : إثبات محبته على محبتك عند غلبات الهوى ، والتسليم إلى محبته ، وإن صعب للارتقى

**رابعها** : مطابقة القلب لأسبابه ، وصالحاته ومشاهداته، ومعرفته، ونعمته في رعايا هذه المخلوقة ، وميادينه ، حتى عرف الله بأسبابه ، وصالحاته ، وأعماله ، أحبه لا محالة

فمن حاشية **الخامس** أن رسول الله ﷺ بعث رجلا من سرية وكان يلما لأصحابه في صلاتهم فيحتم به ( **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ) [ الإخلاص ١ ] فب رجعوا ذكره وحدث لرسول الله ﷺ ، فقال ( **سَلِّطُوا لِي شَيْءَ يَهْتَمُّ بِذَلِكَ** ) ، فسألوه ، فقال ( **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ) ، فقال رسول الله ﷺ ( **أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يَحِبُّهُ** ) (٢)

**سادسها** : مشاهدة بركه ، وإحسانه ، والآله ، ونعمه الظاهرة والباطنة ، فإنها داعية إلى محبته

**سابعها** : وهي من أعجبها تنكسر القلب بكلية بين يدي الله تعالى

**ثامنها** : الخلوة به وقت النزول الإلهي ، لمناجاته ، وتلاوة كتابه والموقوف بالقلب ، والتأديب لأدب اليهودية بين يديه ، ثم عتم ذلك بالاستعمار والفتوة فمن أبي هريرة **عَنْهُ** أن رسول الله ﷺ قال ( **يَنْزِلُ رِيحٌ تِبَارُكُ وَلَعَالِي كُنْ**

(١) صحيح روضة الطاري ( ٥ ٦٩ ) ، وسلم ( ٢٦٨٦ ) من حديث أبي هريرة **عَنْهُ**  
(٢) صحيح روضة البحاري ( ٦٩٩ ) ، وسلم ( ٨١٣ ) ، وقسفي من الكبرى ( ١ ٦٥ )

ليلة إلى سماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني  
فاستجب له ، ومن يسألني فأعطيه ! ومن يستغفرني فأغفر له ( ١ )

فأصغرها : معالجة المريء الصادقين ، والتقاط الطلاب ثمرات

كلامهم ، كما ينشئ الطلاب الثمر ، ولا تنكس إلا إذا ترجعت مصنعة  
الكلام ، وعلمت أن فيه مزيداً لحالك ، ومنفعة لميرك

فاشهرها : معالجة كل سبب يعول بين القلب وبين الله تعالى

فمن هذه الأساليب العشرة ، وعمل المصوب إلى منازل الهدى ، ودخل على  
المسبب ، وملا ذلك كله المرات : استعداد الروح لهذا الشأن ، وانفتاح هي  
البصيرة ( ٢ )

( ١ ) صحيح إمام البخاري ( ١١١٥ ) ، ومسلم ( ٧٥٨ ) ، وأبو داود ( ١٧١٥ ) ،  
وترمذي ( ٣١٩٨ ) ، وابن ماجه ( ١٧٦٦ ) ، وأحمد ( ٧٦٦٦ )  
( ٢ ) مدارك السالكين ( ٣ / ٦٧ ) ، لابن القيم ط ، من كتاب المري



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن رجل من خضعهم قال ، أتيت النبي ﷺ وهو على رجل  
 من إسماعيله فقلت ، أنت كريم فك رسول ؟ قال نعم ، قال ،  
 قلت يا رسول الله ، أي الأسماء أحب إلي الله ؟ قال ،  
 الإيمان بالله . قال ، فقلت يا رسول الله ، كم ماله ؟ قال ، كم  
 ليلة الرحم . قال ، قلت يا رسول الله ، كم ماله ؟ قال ، الأجر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر . — )



## أحب الأعمال إلى الله

إيمان بالله ، ثم صلاة للرحمن ، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عن رجل من حشم قال : أتيت النبي ﷺ وهو في رجل من أصحابه فقلت : أنت ترحم أتت رسول ؟ قال نعم ، قال قلت يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال الإيمان بالله قال قلت يا رسول الله ثم ما ؟ قال ثم صلاة الرحمن ، قال قلت يا رسول الله ثم ما ؟ قال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال قلت يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال الإشراف بالله ، قال قلت يا رسول الله ثم ما ؟ قال ثم قطيعة الرحم قال قلت يا رسول الله ، ثم ما ؟ قال ثم الأمر بالمنكر ، والنهي عن المعروف (١)

## أولاً ، الإيمان بالله

والإيمان في اللغة معناه ، التصديق

قال الله تعالى محيراً عن قول إخوة يوسف لا بهم ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ﴾ [يوسف ١٧]

قال العلامة السعدي - رحمه الله - أي أنك لا تصدقنا (٢)

والإيمان في الشرح هو الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره

قال الله تعالى ﴿ ليس البر أن تولدوا وتجهنم قبل أنتمرق والمغرب ولكن أن من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وأتى المال على حبه موثقاً تقربى وأتقانى والمساكين وإلى السبل والسائلين وفي الزكيات وأقام الصلاة وآتى

(١) حسن رواه أبو يعلى في مسنده (٦٨٤٩) بحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٦)

(٢) تفسير الكرم الرحمن (٢ / ٤٠٤) للعلامة السعدي ط عارف

الزكاة والتمولون بمهتهم إنا عاهدنا والعاصرين في البأساء والضراء وحين اليأس  
 أوتيتكم الدين صدقوا وأوتيتهم هم المتقون ﴿١٧٧﴾ [البقرة ١٧٧]  
 وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ مَا نَزَّلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِ وَتَمَقُّصُونَ كُلُّ مَنْ بَالَهُ وَمَلَائِكَتُهُ  
 وَكُتُبُهُ وَرُسُلُهُ لَا يَفِرُّ مِنْ رُؤْسِهِ وَقَالُوا سَمْعًا وَأَطَعْنَا غُفْرَانًا رَبِّنا وَإِلَيْكَ  
 الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ [البقرة ٢٨٥] وهذا ما أجاب به الرسول ﷺ جبريل حاشاه  
 عن الإسلام والإيمان والإحسان

عص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ  
 طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر  
 السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبته إلى ركبته،  
 ووضع كفيه على صديه، وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول  
 الله ﷺ الإسلام " أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ ،  
 وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، إن استطعت  
 إليه سبيلا " قال صدقت قال فمحبته له يسأله ويصدق قال فأخبرني  
 عن الإيمان قال " أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم  
 الآخر ، وتصدق بحيره وحيره " قال صدقت قال فأخبرني عن الإحسان  
 قال أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال فأخبرني  
 عن الساعة قال " ما المسؤول عنها بأعلم من السائل " قال فأخبرني عن  
 آياتها قال " أن تله الأمانة ونفسها ، وأن ترى الحلفاء الثغرة ، العالة رعاء الشاة ،  
 يعطاولون في البغيان " قال لم أنطق ، فلبث مليا ، ثم قال لي " يا عمر  
 أتدري من السائل ؟ " قلت لله ورسوله أعلم قال " فإنه جبريل أتاكم  
 يعلمكم دينكم " (١)

(١) صحيح رواه البخاري (١٠٩٠) ومسلم (٨) ولفظه له ، ومكر ياره (١٦٩٥) ، وقمره دي  
 (١٦٩٠) ، ولفظه (١٩٩٠) ، وابن ماجه (٦٦)

فهذه الحديث حديث عظيم في مقام النبوة وتعلم الدين ، فهو مهمرس الإسلام ، إذا صبح القول ، فقد قسم ﷺ فيه الدين إلى ثلاث درجات أعلاها الإحسان ، وأوسطها الإيمان ، ثم الإسلام ، فجعل هناك فرقاً بين معنى الإسلام ، ومعنى الإيمان ، ومعنى الإحسان ، فكل محسن مؤمن ، وكل مؤمن مسلم ، وليس كل مؤمن معصياً ، ولا كل مسلم مؤمناً ، فالإحسان يدخل فيه الإيمان ، والإيمان يدخل فيه الإسلام ، فالمحسنون أحسن من المؤمنين ، والمؤمنون أحسن من المسلمين

فإن صلح القلب بالإيمان ، صلح الجسد بالإسلام ، لذلك قال ﷺ في حديث جبريل عليه السلام ، عدا جبريل أتاكم ليعلمكم دينكم ، وقال ﷺ ( ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب )<sup>(١)</sup>

فالإسلام من الأعمال الظاهرة ، كالشهادتين ، والصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، رسول النبي ﷺ ( يعني الإسلام على طمأنينة طمأنينة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان )<sup>(٢)</sup> والإيمان هو الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ، والقدر

غيره وبشره

والإيمان نارة يذكروني القرآن واللهن مجرداً ، وثلاثة يقرن بالإسلام ، وندرة يقرن بالعمل الصالح

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَكَانُوا هَٰؤُلَاءِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عَدَّةً يُقَرَّبُونَ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة ٢٧٧] وقال الله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَنْفِقُوا لِلَّهِ

(١) صحيح - رواه البخاري (٥٢١) - ومسلم (١٥٩٩) - وأبو داود (١٨٢٨٧)

(٢) صحيح - رواه البخاري (٨٢) - ومسلم (١٦٦) - والترمذي (٦٦٩) - والبيهقي (١٠٠)

وَأَمْسَحُوا خَابَ مِنْكُمْ وَأَطَعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَاغَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ ذُرِّيَّتِهِمْ بِكَفُورٍ ﴿١٧﴾

الأنفال . ١ - ٦ ]

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا فَتَنَّا السَّائِقِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَائِلَاتِ وَالْعَابِدِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَعَبِّدِينَ وَالْمُعْبَدَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢٥) ﴿ (الاحزاب ٣٥) ]

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَالَّذِينَ هَارَبُوا إِيمَانًا فَعَلُوا لَمْ تَكُونُوا وَلَكِنْ قَوْمُوا لِسُلْطَانٍ وَلَا يَذْكُرُوا الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ وَإِنْ تَطَهَّرُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَنفَكُمْ عَنْ أَهْلِيكُمْ شَيْءٌ إِذْ اللَّهُ فَتَوْرَ ذُرِّيَّتِهِمْ ﴾ (١٦) ﴿ (الاحزاب ٦٤) ﴾ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ( الْإِيمَانُ بَضِيعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ، أَوْ بَضِيعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِطَاعَةُ الْأَذَىٰ مِنَ الطَّرِيقِ ) (١٧)

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ( لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ) (١٨)

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : ( مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مَذْكَرًا فَلْيُخْبِرْهُ بِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فليُفَسِّحْ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فليُطْلِقْ ، وَكَذَلِكَ أَطْلَعُ الْإِيمَانَ ) (١٩) ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ( لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ ) (٢٠)

(١٦) صحيح رواه البخاري (٩) ، ومسلم (٣٥) ، واللفظه ، وقسني (١) ، وابن ماجه (٤٧٧)

(٢٧) صحيح رواه البخاري (١٥) ، ومسلم (٥٥) ، واللفظه (١٣) ، وابن ماجه (٩٧)

(٢٨) صحيح رواه البخاري (٤٩) ، واللفظه (٢١٧٨) ، واللفظه (٩) ، وابن ماجه (٥٠)

١ : صحيح رواه البخاري (١٣) ، واللفظه ، ومسلم (٥٥) ، واللفظه (٢٥١٥) ، واللفظه (١١٥) ، وابن ماجه (٩٦)

**والإيمان** ، هو اعتقاد وقول وعمل ، اعتقاد بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالقلب واللسان والجوارح ، وقد يكون هذا الإيمان مرقصاً ، وشرائع ، وحدوثاً ، وسبباً ، فمن استكملها فقد استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان

وهذا الإيمان يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله** ، فالتصور من أصحابنا وأئمة الدين ، وجمهور السلف ، وهو مذهب أهل الحديث ، وهو المنسوب لأهل السنة والجماعة أن الإيمان قرون وعمل ، يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية <sup>(١)</sup>

**وقال الشيخ حافظ ابن أحمد حاكمي رحمه الله** ، وعلى هذا إجماع الأئمة للمسلمين بجمعهم ، أن الإيمان قول وعمل ، ويزيد وينقص ، وإذا كان ينقص بالافتور من الذكر ، فلا بد ينقص بفعل للمعاصي من باب أولى <sup>(٢)</sup>

وبدليل على ذلك قول الله تعالى ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْإِيمَانُ أَكْمَلَ صَفَاتٍ طَيِّبَةٍ مِنْ دُونِ الْإِيمَانِ وَالْحَبِيثَاتُ طَيِّبَةٌ مِنْ دُونِ الْإِيمَانِ ﴾ [مريم ٦٧]

وقال تعالى ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُونَ الْآخِزَابَ ظَنُّوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ وَلَمَّا رَأَوْهُ كُنُوزًا لَهُمْ ﴾ [الاحزاب ٢٢]

وقال الله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُذْهِبُوا إِيمَانَهُمْ ﴾ [البقرة ١٢٨] وقال الله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا لَهُمْ لَظْفًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُشْفِقُوا الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَرْحَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [النساء ٣١]

وهو حنيفة الأموي وكان من كبار مفسري القرآن قال ابن جرير في تفسيره فقال كَيْفَ أَنْتَ ؟ يا حنيفة ! قال قلت ما من حنيفة قال سبحانه الله ما

(١) مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ( ١ / ٢٠٠ ط ١ - دار الفکر )

(٢) مدارج النبوة ( ١ / ١٣ ط ١ - دار الفکر )

تقول ؟ قال قلت : يكون عند رسول الله ﷺ فلما خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافنا الأرواح والأولاد والطعام ، فسيما كثيراً  
قال ، أبو بكر ! إنا خلقنا مثل هذا ، فاعتلق أبا بكر حتى  
دخنا عن رسول الله ﷺ قلب : نلق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ  
( وما ذاك ) ؟ قال يا رسول الله ! يكون عندك تذكروا بالنار والجنة ، حتى  
كانا رأى حين ، فلما خرجنا من عندك ، عافنا الأرواح والأولاد والطعام  
سيما كثيراً فلما قال رسول الله ﷺ ( والذي نفسي بيده ! لو تقومون على ما  
تكونون عندي ، وفي الذكر ، لصالحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ،  
ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ) (١) ثلاث مرات

(١) صحيح إمام مسلم ( ٢٢٥ ) ، والترمذي ( ٢٤٦٨ ) ، وابن ماجه ( ٤٢٢٩ ) ، وأحمد  
( ٧٨١٥ ) ، والبيهقي في الكبير ( ٢٤٩ ) ، والبيهقي في الشعب ( ٦٢٨ )

## تفاضل أهل الإيمان

فأهل الإيمان يتفاضلون ويتفاوتون في مراتب الإيمان في قلوبهم وفي أعمالهم  
 الإيمان الظاهرة والله قسمهم بمقتضى حكمته، وجمعهم في ذلك مراتب ودرجات  
 قال الله تعالى ﴿فَمِنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعِبَادِ لَهُمْ أَسْمَاءُ طَائِفَةٌ لَمْ تَكُنْ  
 مِنْهُمْ مَسْجُودًا وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْغَيْرَاتِ يُوقِنُ أَنَّ اللَّهَ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾  
 [تأمل: ٢٢]

**قال العلامة ابن كثير رحمه الله:** الطائفة لعمدة وهو المفضل في محل بعض  
 الواجبات، المركب لبعض المحرمات، والمقتصد هو المؤدي للواجبات التارك  
 للمحرمات، وقد يترك بعض المنهيات، ويعمل بعض المكروهات، والسابق  
 بالخيرات هو المأهل للواجبات والمستحب، التارك للمحرمات والمكروهات<sup>١</sup>  
**وقال الشيخ حافظ ابن أحمد حكي رحمه الله:**

قسم الله تعالى الناجين منهم إلى مقتصد بين، وهم الأبرار أصحاب اليقين،  
 الذين اقتصدوا على التزام الواجبات، واجتناب المحرمات، فلم يردوا على ذلك،  
 وهم ينقصوا منه

**والسابق بالخيرات:** وهم المقربون الذين تقربوا بالوفاء بعد الفرائض وتركوا  
 مالا يأس به خوفاً مما به يأس، وما رآوا يتقربون إلى الله تعالى بذلك، حتى كان  
 معهم الذي يمشون به، ويصرحهم الذي يمشون به، فيه يمشون، وبه  
 يمشون، وبه يمشون، وبه يمشون، وبه يمشون، وبه يمشون<sup>٢</sup>

ويدل على ذلك ما ثبت في الصحيحين من أبي سعيد الخدري **عنه** قال  
 قال رسول الله **ﷺ** ﴿يَبْنِىْ أُنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يَمْشُونَ عَلَىٰ وَعَلَيْهِمْ

(١) تفسير القرطبي العظيم (١/٢٦٦) للحافظ ابن كثير ط دار الفکر  
 (٢) معارج القبول (١/١٤١) للشيخ حافظ بن أحمد حكي ط مركز تهذيب الدراسات

لمص ، منها ما بلغ الشقي ، ومنها ما بلغ هود ذلك ، وعرض على عمر بن الخطاب ، عليه قميص يجره ، قال : فمأنا أولئك يا رسول الله ؟ قال : ( الذين )<sup>(١)</sup>

وعنه رحمته قال سمعت النبي ﷺ يقول : ( من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان )<sup>(٢)</sup>

(١) صحيح رواه البخاري (٢٦٨٦) ، ومسلم (١٠٢٩) ، وألفه له ، والبيهقي (١١٠٠) .  
(٢) صحيح ابن ماجه (٢٢٠٠) ، وابن جرير (٢٢٠٠) ، وابن أبي عمير (٢٢٠٠) ، وابن أبي عمير (٢٢٠٠) .

## ثانياً: صلة الأرحام

لقول النبي ﷺ ( ثم صلة الرحم )

والرحم ، هي القرابة ، وسبوت بذلك ، لأنها داعية للراحم بين الأقرباء ، وصلة الرحم مرجوة لرضا الرب عن العبد في الدنيا ، وسوجه لشوابه في الآخرة وقد ورد كثيراً مما يدل على أن شاء الله تعالى

أنها سبب ليعطى الرزق وترسيخه ، وسبب البركة في العمر ، وهذه الأشياء محبة إلى العبد ، والمحبب إلى هذه الرحم التي يتراحم بها الأبناء هي خيل من خيل الله تعالى قال رسول الله ﷺ ( إن لله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم خلقت الرحم فقالت هذا مقام العائد بك من القطيعة ، قال نعم أما تعرضين إن أميل من وصلك وانقطع من قطعك ؟ قالت بلى قال فإلهك ذلك ثم قال ﷺ افرعوا إن شئتم ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ (١) أو تلك الذين لعنهم الله فأصنهم وأغنى أرحامهم ﴾ (٢) ١

[ صحيح : ٢٢ - ٢٣ ]

ففي هذا الحديث المبارك يرى ﷺ أن الرحم تعمل بالقرش الكريم ، وتشتكي إلى الله الأرحام للمجورة والمقطوعة ، وما اكتشفت في هذه الأيام التي نعيش فيها المسلمون ، ونصارم فيها الأخوان

وصله الرحم واجبة ، من وصلها وصله الله ، ومن قطعها قطعها الله

قال الله تعالى ﴿ واتقوا الله الذي تسمعون به والأرحام ﴾ (١) في النساء

قال الصحابة أي اتقوا الله الذي تهابون وتعاذون به ، والويل للأرحام أن تقطعوها ، ولكن بروجها وصلوها (٢) .

(١) صحيح رواه البخاري ( ٥٨٣ ) ، ومسلم ( ٦٥٤ ) من حديث أبي هريرة واللفظ بجمع

(٢) تفسير القرآن العظيم ( ١ / ٥٠٩ ) لسانه من كبرى طبع دار المعرفة

وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ مَا نُسِرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ فِي [الرعد ٢٦]

قال الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ الْوُضْعِيُّ: حَفِظَهُ اللَّهُ، أَيِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْوَحِيدِ وَالْأَرْحَامِ<sup>(١)</sup>

وقال تعالى ﴿ وَكَتَبَ خَاتَمَ الْقُرْآنِ حَقَّهُ فِي [الأنعام ٢٦]

قال العلامة السَّعْدِيُّ: رَحِمَهُ اللَّهُ، أَيِ مِنَ الْبِرِّ وَالْإِكْرَامِ، وَالْوَجِبِ وَالْمُسْتَوْثِنِ،  
وَدَلَّتِ الْخَطْبُ بِتَعَاوُثِهَا بِتَفَلُّوَاتِ الْأَحْوَالِ، وَالْأَقْرَبِ، وَالْحَاجَةِ وَهَدْمِهَا<sup>(٢)</sup>

وَالرَّحِمُ لَوَحْدَانٍ، رَحِمَ عَامَةً، وَرَحِمَ خَاصَةً

فَالرَّحِمُ الْعَامَّةُ، هِيَ رَحِمُ الدُّنْيَا، وَيَجِبُ صِلَتُهَا بِعِلَازَةِ الْإِيمَانِ، وَاشْفِئَ لَهَا،  
وَبَصْرِهِمْ، وَلَرَكَّ مَضَارِعَهُمْ، وَلَعَمَلُ بَيْنَهُمْ، وَالنَّصِيفَةُ فِي مَعَامِلَتِهِمْ، وَاللِّبَاسُ  
بِمَعْمُولِهِمْ الْوِاجِبَةِ وَالْمُسْتَحَبَةِ، كَتَشْرِيطِ الرِّضَى، وَتَمَسُّكِ الْمَوْتَى، وَغَيْرِ ذَلِكَ  
مِنَ الْخُفُوقِ الْمُفَرَّقَةِ عَلَيْهِمْ

وَالرَّحِمُ الْخَاصَّةُ، هِيَ الْقُرْبَى الْقَرِيبَةُ لِلرَّجُلِ مِنْ جِهَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَهُمْ لِيَمِينُونَ  
يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَأَوْفُوا الْأَرْحَامَ بِحَقِّهِمْ قَوْلِي بِحَقِّهِمْ كَقَوْلِي فِي [الأنعام ٢٦]

وَهُنَّ الْمُقَدَّادُ مِنْ مَعْدِي بِحَقِّهِمْ قَالَ لِمَالِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ إِنْ اللَّهَ يُوَصِّلُكُمْ

(١) إِبْرَاهِيمُ الْقُسَيْبِيُّ (٢٩١ هـ)، لِلشَّيْخِ أَبُو بَكْرٍ الْوُضْعِيُّ، بِدَرْجَةِ الْمَعْلُومِ وَالْمَعْلُومِ

(٢) إِبْرَاهِيمُ الْقُسَيْبِيُّ الرَّحْمَنِيُّ (١٠٤ هـ)

(٣) صَحِيحُ رِوَايَةِ الْوُضْعِيِّ (٩٧١ هـ)، وَمُسْلِمٌ (٦٢٨ هـ)

بأهانتكم ، ثم يوصيكم بآبائكم ، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب ( ١١ )

**صلة الرحم واجبة وإن قاطعوا :**

صلة الرحم واجبة في حق كل مسلم ، وإن قطعته أقرباه .

فمن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ( ليس الراسل بالمكافئ ) ،  
ولكن الراسل إذا قطعت رحمه وصلها ( ١٢ )

أب إذا كان أهل الرحم كعاراً أو فجاراً ، فيجب على بدل الجهد في وعظهم  
وإعلامهم ودهوتهم ، فإذا أصروا على ما هم عليه من الراسل فمقاطعتهم في الله  
هي صلتهم ، ولا يسطع مع ذلك صلتهم بالدعاء لهم بطور الغيب

**بأي حق يصل الإنسان رحمه ؟**

صلة الرحم تكون بأمور متعددة وكثيرة ، منها ريارتهم ، والإهداء إليهم ،  
والسؤال عنهم ، وتفقد أحوالهم ، والتصدق على فقرهم ، والتلطف مع غيهم ،  
واحترام كبرهم ، ولكون كذلك باستصافهم ، وحسن استقبالهم ، ومشاركتهم  
في أفراحهم ، ومواساتهم في أحزانهم ، كما تكون بالدعاء لهم ، وسلامة الصدر  
لهم ، وإجابة دعوتهم ، وعيادة مرضاهم ، كما تكون بدعوتهم إلى المهدي ،  
وإمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر

**قال القنوري : رحمه الله .**

صلة الرحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسب الراسل والموصون ، فتارة  
تكون بالمال ، وتارة يكون بالخدمة ، وتارة تكون بالرعاية والسلام ، وغير ذلك  
وقال ابن أبي حمزة : صلة الرحم تكون بالمال ، وبالمعنون على الحاجة ، وبدفع

( ١ ) صحيح برواه ترمذ ( ٥١٢٩ ) ، ولفرد ( ١٨٩٧ ) ، والبخاري في الأدب المفرد ( ٣٠٠ ) ،  
وحسن ( ١٧٠٩١ ) ، وابن ماجه ( ٢٩٦١ ) - وصححه الشيخ الآلاني في التمهيد برام  
( ١٦٦٦ )

( ٢ ) صحيح برواه ترمذ ( ٥٩٩١ ) ، وابن ماجه ( ١٦٩٧ ) ، ولفرد ( ١٩٠٨ )

الضرر ، وبطاقة العوجة ، وبالدعاء ، وتلعي الجامع لذلك إيمان ما أمكن من الخير ، وقطع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة

**وقال الفيلسوف** : أفراد بصلة الرحم موالاتهم ، ومحبتهم أكثر من غيرهم لأجل قربهم ، وتأكيدهم للمبادرة إلى صالحهم عند عدوتهم ، والاجتهاد في إبطال كميّتهم بطلب نفس عند مقرهم ، والإسراع إلى مساعدتهم ، ومعاونتهم عند حاجتهم ، ومراعاة خير فلويهم ، مع التعتطف والتلطّف بهم ، وتقديرهم في إجابة دعوتهم ، والتواضع معهم في ختاه وقهرهم

**فوائد وثمرات صلة الرحم :**

إن لبصلة الرحم فوائد جمّة ، وثمرات محققة ، وختائج حسنة في حياة المسلم ، وبعد وفاته ، وإليك أخي الكريم بعض فوائد وثمرات صلة الرحم :

### [ ١ ] صلة الرحم من الإيمان بالله

فالإيمان بخلق وسبحون شعبة ، أعلاها لا إله إلا الله ، كلمة التوحيد وأدناها - وليس فيها شيء - إمطة الأدي عن الطريق ، وصلة الرحم من الإيمان بالله - فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جده ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » <sup>(١)</sup>

### [ ٢ ] صلة الرحم سبب في زيادة الرزق والبركة في العمر

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « من أحب أن يسد له في رزقه ويسأله في آثره ، فليصل رحمه » <sup>(٢)</sup> .

فالظر - أخي الكريم - كيف رغب النبي ﷺ على صلة الرحم أمرين محققين ، وهما بسط الرزق وتوسيعه ، والإنشاء في الآثر ، وجعل الجراء من جنس العمل ،

(١) صحيح رواه البخاري ( ٦٦٣٨ )

(٢) صحيح رواه الطبري ( ٦٥٥٧ ) - ومسلم ( ٦٠٦٧ ) - وأحمد ( ٦٣٥١٩ )

مكنا ان الإنسان وصل رحمه بالبر والإحسان ، وتدخل على قلوبهم السرور ، وصل الله عمره ، وبسط رزقه ووسعه ، وفتح له أبواب الخير والبرق ما لم يتصور له على بال ، وبارك له فيه « كنتم من إنسان وهبه الله قوة في جسمه ، وريالة في عقله ، ومضاء في عزيمته ، وبركة في علمه وعمله ، فتكثرت حياته حافدة ومنفعة بالأعمال الطيبة ، وهذا حياته حياة طويلة ، وإن كتب في الحساب قصيرة ، لأن لقياس الحقيقي للحياة للبركة بجلال الأعمال ، وكثرة الأثار ، وليس بالشهور والأهوام . وصدق من قال :

فنى عاى أعمالاً حسناً وإنما تُقَدَّرُ أَعْمَالُ الرِّجَالِ بِأَعْمَالِ

ونظر إلى من مضى من العلماء والصلحاء الذين عاشوا رمتاً قليلاً وكناتهم لبوا طروماً كثيرة ، بكثرة ما عملوا ، وعظم ما قدموا وخلفوا ، عاكسوا بذلك الذكر المحسن ، والثواب الجليل ، وهم في قبورهم ، وذلك بالدهاء الصالح بهم ، والافتداه بهم في صالح أعمالهم ، وصدق من قال :

فَكَانَ لِقَابِ الْمَرْءِ قَاتِلَةً إِنَّ أَعْمَالَهُ مَقْبَالَةٌ وَلَوْ أَنَّ  
لَرَفَعَ نَفْسَكَ بِشِدِّ مَوْتِكَ دَحْرَهَا مَا لَدَثَرُ لِقَابُكَ مَنَسْرُ لَانِي

وإن ربيت البركة في العمر على صلة بالرحم لأن المرء إذا وصل رحمه أرضى ربه ، فأجلته أقرباً ، واحترمه ، فأعطاه من نفسه سروراً ، وشعر بإمكانه عالية من أجل ما وفقه الله له في صنيعه الذي صنع والسرور منشط ، كما أن الحزن منشط ، والشعور بالمتطلبات من أعمال مجيدة دافع للإكثار منها ، وبدل الجهد في سبيلها ، وكما أن الصحة ، وطيب الهواء ، وطيب الغذاء ، واستعمال الأمور الطيبة للأبدان والقنوب من أسباب البركة في العمر ، فكذلك صلة بالرحم جعلها الله سبباً رئيساً من أسباب البركة في العمر .

### [ ٣ ] صلاة الرحم عن أحب الأعمال إلى الله :

فمن رجل من خاتم نبال ( أتيت النبي ﷺ وهو في رجل من أصحابه فقلت أنت تزعم أنك رسول ؟ قال نعم ، قال قلت يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال الإيمان بالله . قال قلت يا رسول الله ثم مه ؟ قال ثم صلاة الرحم ، قال قلت يا رسول الله ثم مه ؟ قال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال قلت يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال الإشراف بالله ، قال قلت يا رسول الله ثم مه ؟ قال ثم قطعة الرحم قال قلت يا رسول الله ثم مه ؟ قال ثم الأمر بالمنكر ، والنهي عن المعروف ) ( ١ )

### [ ٤ ] صلاة الرحم سبب مغفرة الذنوب :

فمن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال أتيت النبي ﷺ رجلاً فقال إني ذنيب سيئ عظيم ، فهل لي من ثوبة ؟ فقال النبي ﷺ ( هل لك من أم ؟ قال لا قال فهل لك من حيلة ؟ قال نعم قال فبرها ) ( ٢ )

وفي قصة الإمام علي رضي الله عنه كثيرة عبد الله بن أبي بن سلول كبير المنافقين ، الذي حاض في عرض عائشة رضي الله عنها وكان من جملة من وقع في عرضها الصباوي جميل مسطح بن اثالة ، كان من فكره لها جريس ، وكان قريب لأبي بكر رضي الله عنه ، وكان أبو بكر يعدل عليه بالمال ، فلما تكلم في عرض عائشة ابتدعه منعه عنه النملة ، فمات به بالرحم . قال الله تعالى ﴿ وَلَا يَأْتِ الْفَضْلَ إِلَّا بِمَا يَشَاءُ اللَّهُ ﴾ ( البقرة : ٢٤٥ ) فمات بغير أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴿ ٣ ﴾ ( البقرة : ٢٤٥ ) فلما سمع أبو بكر هذه الآية قال بني إني أحب أن يغفر الله لي ، وعاد يندب عليه مرة ثانية

(١) صحيح سنن أبي داود ( ج ١ ص ١٩٩ )

(٢) صحيح رواه البخاري ( ١٨٢١ ) ، والترمذي ( ١٩٠٤ ) ، أحمد ( ٢٩٨٤ )

لَا يقطع عن عساة هـ رولا      تجعل عذاب لآله في رزقه  
فإن أنكر الإلث من منطع      يحط لآله الشج من ألمه  
ولقد جرى من الذي قد جرى      وموتب الضيق في حقه

### [ ٥ ] صلة الرحم والتصدق عليهم تصاعف التواب

عن انس رضي الله عنه قال كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من مخيل ، وكان أحب أمواله إليه بهرحاء ، وكانت مستقبله للمسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ، فلما نزلت هذه الآية قال الله تعالى ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [ آل عمران : ٩٢ ] ، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإن أحب أموالي إلى بهرحاء ، وإني صدقة الله ، فقال رسول الله ﷺ ﴿ بئير ذلك مال وبيع ﴾ ولقد سمعت ما قلت ، وإني أرى أن تجعلها في الأرميين ، فقال ، أبو طلحة : أعمل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه ؓ .

حتى أتت - أخي الكريم - لو لمليت بقريب ينسر لك المداور ، يظهر البخضاء ، مع فقره وشدة حاجته ، فهو أولى بصدقتك ؟ ، وإن عصى الله عليك ، فاطع الله به ، فحسن أمراً إن عصى الله فحسن لم يدل الله علينا ، فإذا تصدقت عليه وهو يهدده بحالة فإن الله يضامبك لك الثواب والاجر إن شاء الله تعالى ، ولعل صدقتك له ، وإن صدقت إليه يكونان سبباً في روال عدونه عليك ، ودوام محبته لك .  
قال الله تعالى ﴿ اتَّقِ اللَّهَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِكُلِّ فِتْنَةٍ وَبَيْنَ عِدَاَتِهِ وَأَنفُسِكُمْ وَمَا يُؤْتِيكُمْ فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [ فصلت : ١٧ ]

( ١٠ ) صحيح رواه البخاري ( ١٤٦١ ) ، ومسلم ( ٨٩٨ )  
وكلمة بيع : قال عبد الكريم الأسدي : وفيه في الخبر



قاطع (١٦) ، قال سبحانه : يعني قاطع رحم

أيها الأخ الكريم انظر - حفظك الله - هذه القوائد ، وبذلك المعروف ليدركه ، التي مرتبت على صلبه الأرحام ، وتنتظر مقبة قطوعة الرحم ، وما يترتب عليها من آثار مدمرة في الدنيا والآخرة ، فينبغي علينا أن نهتم بصلة الأرحام فهو باب من أبواب الخير ومعنى من معاني الإيمان ، فقال الله العظيم أن نجعلنا ونجعلون لأرحامنا ، ومن لهم حق علينا .

**لَا تَجْنَأِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ :**

بقول النبي ﷺ ( ولم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر )

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو المطلب الأعظم في الدين ، وهي المهمة التي هيئت الله لها النبيين أجمعين ، ولو طوي بساكنه ، وأعمل عمله وعمله ، لتعطلت النبوة ، وأحصحت الديانة ، وحمت الفترة ، وعشت الضلالة ، وشاعت الجهالة ، واستشري الفساد ، واتسع الخرق ، وحريت البلاد ، وهلك العباد ، لم يبق سعي في تلافي هذه الفترة ، وسد هذه الثغمة إما متكفلاً بحملها ، أو متقلداً لتفسيدها ، مجدداً لهذه السنة الدائرة ، ناهضاً بأفعالها ، وسائراً في إحيائها ، كان مستاثراً من بين الخلق بإحياء سنة أفضى الزمان إلى إيمانها ، ومقترباً بقربة لتجاوز درجات القرب دون ذروتها (١٧)

قال الله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ ﴾ [آل عمران : ١١٠]

**قال الإمام القرطبي - رحمه الله -**

إنما صارت أمة محمد ﷺ خير أمة ، لأن المسلمين منهم أكثر ، والأمر بالمعروف

(١٦) صحيح رواه البخاري ( ٥٦٨٩ ) ومسلم ( ٦٥٥٩ ) ، وأبو داود ( ١٦٩٩ ) ، وأحمد ( ١٩٩ )

(١٧) كتاب إحياء علوم الدين ( ٣ / ٢٠٦ ) للرافعي - رحمه الله -

واللهي عن ذلك فهم أعمى ، فهم خرافة ما اتفموا ذلك ، واتصلوا به ، فإن تركوا التصغير ، وتواطعوا على الشكر ، زال عنهم اسم الدج ، وحلقتهم اسم الدم ، وكان ذلك سبباً لهلاكهم (١)

قال الله تعالى ﴿ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَتَذَكَّرُونَ فِي الشُّكْرِ وَيَتَذَكَّرُونَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾ [التوبة : ٧٦]

وقال الله تعالى ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَتَذَكَّرُونَ فِي الْمَعْرُوفِ وَيَتَذَكَّرُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [التوبة : ٧٦]

قال المصنف ابن كثير رحمه الله : يقول تعالى متكرراً على المؤمنين الذين هم على خلاف صفات المؤمنين ، لما كان المؤمنون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كان هؤلاء يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ، فلما ذكر الله صفات المتقين المسيمة عطف بذكر صفات المؤمنين الحميدة فقال ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ أي يتناصرون ويتعاضدون ، فهم كالسنان المخصوص بشدة بعضه بعضاً ، وكالجميد الواحد إذا اشتبك منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسخر والهر ﴿ يَتَذَكَّرُونَ فِي الْمَعْرُوفِ وَيَتَذَكَّرُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (٢)

قال الله تعالى ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُحَّانَ لِلَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٨]

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله :

﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ هَذِهِ ﴾ الدعوة التي أدمر إليها والطريقة التي أتت عليها من الدعوة لتوحيد الله وإخلاص العبادة له دون الأكلية والأولاد ، والانتهاء إلى طاعته وترك محبة غيره ودعوى ﴿ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﴾ وحيدة لا شريك له ﴿ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ بذلك ، وبطرس ﴿ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ ﴾ صدقني وأمن بي

(١) الجامع لأحكام القرآن ( ٥٢٥ ) للإمام الطبري طه الطبري للإسلامية

(٢) تفسير القرآن العظيم ( ٧٨٢ / ٧ ) للمصنف ابن كثير طه طه المرحوم

﴿ وَنُوحًا إِذْ دَنَا إِلَىٰ تَارِيْقِهِ ﴾ وَتَعَلِّمًا لَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيْكَ فِي مَلِكِهِ ، أَوْ مَعْبُودٍ سِوَاهُ فِي سُلْطَانِهِ ، ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ وَكَمَا بَرَأَ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ ، لَسْتُ مِنْهُمْ ، وَلَا هُمْ مِنِّي <sup>(١)</sup> .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [ تَبَارَكَ : ٣٣ ]

قَالَ الصَّالِحَةُ السَّعْدِيَّةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : لَا أَحَدٌ أَحْسَنُ قَوْلًا ، أَوْ كَلَامًا وَطَرِيقًا وَحَالًا ﴿ مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ بِتَعْلِيمِ الْجَاهِلِيْنَ ، وَوَعظِ الْخَافِيْنَ وَالْمَعْرُضِيْنَ ، وَمُجَادَّةِ الشَّيْطَانِ ، بِالْأَمْرِ بِمَعَادَةِ اللَّهِ ، بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا ، وَانْجِلَتْ عَلَيْهَا ، وَتَحَسَّنَتْهَا مَهَبُ أَمْرِهِ ، وَالرَّجْعُ عَمَّا مَهَى اللَّهُ عَنْهُ ، ﴿ وَفَعَلَ صَالِحًا ﴾ مَعَ دَعْوَتِهِ الْخَلْقَ إِلَى اللَّهِ ، بِأَدْرِ هُوَ بِنَفْسِهِ ، إِلَى اِمْتِنَانِ أَمْرِ اللَّهِ ، بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، الَّذِي يُرْضَى بِهِ رَبُّهُ ﴿ وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ اِلْتِمَادِيْنَ لِأَمْرِهِ ، الْفَالِكِيْنَ فِي طَرِيقِهِ <sup>(٢)</sup>

وَعَنْ أَبِي سَمِيْعٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنَكْرًا فَلْيُخْبِرْهُ بِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ فِلِسَانَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ فِلِيسَانِهِ ، وَذَلِكَ أَجْمَعُ الْإِيمَانُ ﴾ <sup>(٣)</sup>

وَعَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ( وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِعَامُرٍ بِالْمَصْرُوفِ وَلِقَيْشٍ عَنْ الشُّكْرِ ، أَوْ لِيَوْشَكَنَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ عَذَابِهِ ، لَمْ تَدْعُوهُ وَلَا تَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ) <sup>(٤)</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجْرٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ

(١) جامع البيان ( ١ / ٢٢ ) ٥٠ ( لِقَاءُ أَبِي جَبْرِ الطُّوسِيِّ ط - كِتَابُهَا الْعَمِيَّةُ )

(٢) تيسر التكميل للرحمن ( ١ / ٣٩٦ ) للصَّالِحَةِ السَّعْدِيَّةِ دَامَ لَهَا عَمَلُهَا

(٣) تقدم تخريجها ( ج ١ ص ٦٦ )

(٤) مجلس رواه الترمذي ( ٢١٦٩ ) وقال : حديث حسن ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم ( ١٧٦٨ )

كان عليه من الإثم مثل آثم من تبعه لا يقص ذلك من أثمهم شيئاً<sup>(١)</sup>، ولقد قدم الشاحبة الأول، والإسلام الأوحى ﷺ لهذا الدين حبه، وماله وحره، وجهده، ودموعه، وعمره يوم أن امتثل أمر ربه ومولاه سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [الدثر: ١-٢] .

قال سيد قطب رحمه الله: إنه النداء العلوي الجليل، للأمر المعلوم التقبل، تنذره هذه البشرية ولتقاظها، ولتخليصها من الشر في الدنيا ومن النار في الآخرة، وتوجيهها إلى طريق الخلاص قبل عزاب الآوان بوهو واجب تقبل شال، حين ينادي بمرء من البشر مهذا يكن نبياً رسولاً، والإنذار هو أظهر ما في الرسالة، فهو تنبيه لمدحقر المقرب الذي يترصد الغافلون الساذجين في الضلال وهم لا يسعرون<sup>(٢)</sup>.

فقد ﷺ بهذا الدين حق قيام بعرض نفسه على القبائل في المواسم والأسواق، يدعوهم إلى الله تعالى، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويقبضون من يميني إلى يميني، فإن لم يمشوا منموسي أن أبلغ كلام ربي تعالى، فكان ﷺ بهارة جهاد، وصيام، ودعوة، وليلة قيام، وركوع وسجود ودموع، وفي ثلاث وعشرين سنة أخرج الناس من الظلمات إلى النور، من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن حيل الدنيا إلى سعة الآخرة.

انطأسون من غفارة مسفرة، يتكلمه شفت من الأنوار أضاء، لم جهاد الخيل المباركة، والرحيل الأول من أصحابه ﷺ فانكسروا في الطار الأرضي مثل شعاع الشمس، يفتشون البلاد، ويفتحون قلوب العباد، ولقد جعلت كتب التراجم بحروفهم الدعوة المباركة التي سجدوا لهم التاريخ، وخطوا لهم الزمن، وسطرت في صحائفهم في كتاب عند ربي ﴿لَا يَهْدِي رَبِّي وَلَا يَضِلُّ﴾ [طه: ٥٦].

(١) صحيح روك مسلم (١٦٧٤)، وأبو داود (٤٦٩٩)، والترمذي (٢٦٧٨)، وأحمد (٩١٧٣).

(٢) في ظلال القرآن (١/ ٢٣٥) للاستعلام سيد قطب ط. دار الشروق.

بل العجب العجاب أن ترى من العوالم الأخرى من الجن واليهائم والشجر  
والخجر من يؤيدون دعوة الرسول ﷺ تأييداً حسياً ، ويدعون إلى الله تعالى ،  
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وسوف نسرّد بعض المواقف الدعوية المباركة  
لهذه العوالم ، وذلك لشجدة الهمم ، وفتح القلوب للاهتمام بهذا الأمر الجليل

فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ( بينما راع في غنمه ، هذا  
عليه الذئب فأخذ منها شاه ، فطلبه الراعي حتى استلفها عنه ، فالتفت إليه  
الذئب فقال له من لها يوم السبع <sup>(١)</sup> يوم ليس لها راع غيري فقال  
الرجل والله ما رأيت شيئاً أعجب من هذا ، فقال الذئب أعجب من هذا ،  
رسول الله ﷺ يرى هذه المخلوقات يدعو إلى الله <sup>(٢)</sup>

فذهب عبد الرجل إلى رسول الله ﷺ وأسلم ، فكلم الذئب بالسان فصيح ،  
واستوب واضح ، انظله الذي تعلق كل شيء ، عدّها هذا الرجل إلى الإسلام

ثم انظر إلى هذا الإعرابي الذي أتى رسول الله ﷺ وهو في سمر فدعاه ﷺ  
إلى الإسلام ، فقال الإعرابي أوس يشهد لك على ما تقول ؟ يريد شيئاً يستولي  
به ، يريد علامة على صحة هذا الكلام فقال رسول الله ﷺ ( عده الساعة ) <sup>(٣)</sup>  
فدعاه رسول الله ﷺ وهي بمشاطي الرادي ، فالتفت بعد <sup>(٤)</sup> الأرض حد ،  
حتى لاسب بين يديه ﷺ وأشهدها ثلاثاً ، فشهدت ثلاثاً أنه كما قال ، ثم  
رجعت إلى عشيقها <sup>(٥)</sup> ، فأسلم الإعرابي

ثم انظر إلى هذا المخلوق الصجيب الغريب الذي كان سمياً في إسلام الصحابي

(١) قال القاضي بزم الحسح أي بزم بحدك حينما تسبح أي الأسد . وبيتنا أنا بيتنا لا راعي لها  
غيري فندرك منه . فالتفت إليها ما أشاء . انظر طرح المعوي على صبيح ( ٨ / ١٢٩ )

(٢) صحيح رواه البخاري ( ٣٥٧١ ) ، ومسلم ( ٢٢٨٨ )

(٣) السعة أي شجرة من شجر التمام

(٤) بعد الأرض أي تشق الأرض

(٥) صحيح رواه البخاري ( ١٦ ) ، وصحيح الترمذي في مشكاة المصابيح برقم ( ٤٦٢٥ )

الجميل سواد بن قارب رحمته الله قد كُتِبَ له رشي من الحسن ياتيه وينقل له الأخبار ،  
فلما بُعِثَ رسول الله ﷺ جاءته ، وقد رأى فيها الفرع ، وقالت له ( بُعِثَ  
محمد فأتهمس إليه ترشد ) فلما أصبح أخذ الزاد والراحلة وتوجه إلى مكة ،  
قاصداً رسول الله ﷺ هو جده قد هاجر من مكة إلى قلدبنة ، عاتله وأنشده ابناً  
جديدات قال فيها

اتمى ربي بعد كليل وعجيف	وكم بك فوجاً قد بدت بكاديب
لئلا ليالٍ صوكة كل ليلة	أناك رسول من ذوي بني خالب
فشميت من صلقى الإزهر ووشت	بي القلوب الوثابة بين السباب
دائماً أن الله لا رب حسيمة	ولك مأساة على كل خالب
وأنت أفتى المرسلين وسيلة	إلى الله يا بني الأكرمين الأطياب
فمترنا بم ثابك يا خير مرسل	وإن كان فينا جاء شوب الزوال
وكن من شيعنا يوم لا نور شماعة	سواء يشغر من سواد بن قارب <sup>(١)</sup>

والمثل رحمته الله ، وكان هذا الجني حياً في إسلامه .

وما زال فضل الله بالي إلى قيام الساعة ، هناك من الدعاء الخفص من هم حفظ  
عظيم في علو الهمة ، والحركة القومية ، والإخبارات الرائعة التي ساهمت  
واثمرت في إسلام كثير من الكافرين ، وعداية كثير من الفاسقين ، وهذا موقف  
يشرب أروع الأمثلة ، ويميز عصر الحضارة والفتاة :

يقول الشيخ محمد بن إسماعيل - حفظه الله - :

سمعت بعض مشايخ جماعة التبليغ والدعوة يحكي موقفاً لمرعي به ، إذ  
خرج لدعوة إلى الله في حافة بحر ، في مدينة أوروبية ، وسعدهم رجلاً مسلماً  
كان يجالس فعاد وهو يشرب معها الخمر ، موعظه ومعهده ، وذكره بالله ، حتى

(١) نظري ، سير اعلام النبلاء ( ١ / ٦١١ ) - ونظر صحيح البري ( ٢١٥ / ٧ )

لأن قلبه ، ودمعت عيناه ، فأخذه بلذاته ليقوده إلى المسجد ، وأخذت هذه المرأة بلذاته الآخر فتذاع به فيه حتى كانت الغلبة له بعد تجارب شديدة من الطرفين ، وأتى به إلى المسجد ، وعلمه كيف يتطهر ويصلي ، ثم تأب وخُصِم بوثته <sup>(١)</sup>

إذ أن فلابد من التحرك الدعوى، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن تفصيل الفساد في المجتمع عبادة لله تعالى، ولي تقوم قائمة لهذا الدين حتى يحصله جماعة من البشر يؤمنون به إيماناً كاملاً، - تحميد الإيمان - ويستقيمون عليه - تحقيق العبادة - ويحاولون جاهدين لتحقيقه في نفوس الآخرين - يالها هبة إلى الله وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - فإن المجتمع ينجح بالمعاصي والمنكرات، وأهل الكفر وأهل الباطل، وأهل الفساد يبدلون العقلي والرخيص من أجل مبادئهم الظلمة، وأذكركم المبررة، وسوف تعرض بعض المصاحج والنصو لحركة أهل الباطل، وكيف يعيشون من أهل قضيتهم وعقائدهم، وهذا من جند الفاجر وعجز الثقة

وأوصيتها إلى الحكيم ، هذه المرأة التي رهنّت مجوهراتها لدفع مرميات الجود ، وكانت تشرع على المعارك ضد المسلمين ، ومولت القرحلة الجنوبية لكريستوفر كولومبوس لاكتشاف القارة الأمريكية ( أمريكا ) لتتصير للعالم الجديد <sup>(٢١)</sup>

جئنا مخلصه الرجل الأول في إسرائيل ، كتب هذه المرأة تجمع الشهباء وسافر من دولة إلى دولة ، حتى عادت محملة بنفسها مليون دولار ، وكانت ترحلها الأيام فتصل في اليوم سنة عشرة ساعة ، حتى أوجدت مع ابن جريون دولة إسرائيل ، وفأل لها جريون إن امرأة كتلت سببا في قيام دولة ، ولأن لم يُقدم لنا الاستقلال على طريق من فضة ، بل حصلت عليه بعد سنين من النزع ولمبارك <sup>(٢٢)</sup>

#### وقال الشيخ محمد بن إسماعيل - حفظه الله - :

حكى لي بعض شيوخ المسلمين الذين يعيشون في ( ألمانيا ) أنه منذ الصباح الباكر ، ينتشر دعة فرقة ( شهود يهوه ) في الشوارع ، ويطلقون إلى البيوت ، ويطلبون الأبواب للدعوة إلى عقيدتهم ، حدثني أحدهم أن دعاة أدانيه منهم طرقت بابه في الساعة صباحاً ، ولما علم أن عرضها دعوته إلى عقيدتها ، يرن لها أنه ممنوع ، وأنه ليس في حاجة إلى أن يستمع منها ، فطلب لمداخله ، وندع عليه أن يحميها ولو ففارق من أجل المسيح

فلما رأى إصرارها أوصد الباب في وجهها ، ولكنها أصبحت حتى لمينح عقيدتها ، ووقعت لمخطف أمام الباب للخلل قرابة نصف ساعة ، شرح له عقيدتها وتبره باعتراف دينها <sup>(٢٣)</sup> ، فهذا من جلد الفاجر وعجز الثقة ، فهل من داعية يظفل لسانه ، وعجزه معطيه فيسافر بلطوب المباد وآرواحهم إلى بارئها تبارك وتعالى ، فيحرر بذلك معصياً عظيماً ، ومبرراتاً جليلاً لهذه الأراذل ،

١ - إصلاح الإسلام ( ١٤٧ / ١٤٨٨ ) للشيخ سيد محمد القمني ، ط مؤسسة الرسالة بالمدينة

٢ - نفس المصدر ١٧ / ١٤٨٨

٣ - نظير حار البند ( ١٩٩٦ ) للشيخ محمد بن إسماعيل ، ط دار المعجزة

والدوائر السامقة في عالم الدعوة ، هذه الأمة شريكة لرسولها ﷺ ، وتلعبه له في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذه الدعوة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنسب إلى الله تعالى قال الله ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﴾ [يوسف ١٠٨] ، مما أشرفه من انتساب ، ولكن لا يتحقق هذا الانتساب حتى تكون هذه الدعوة ربانية في أصلها ومصدرها ، ربانية في طريقته ومنهجها ، ربانية في غايتها ونقصها

### أولاً: أصلها ومصدرها ،

بأن يرجع للوحي المنزل من عند الله كتاباً ومُنَّةً ، فإن نقاء الأصل في نقاء الشريعة وصحته ، وقوته

قال تعالى ﴿ أَتَبِعَ مَا أُرْسِي إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [الأنعام ٦٦]

وقال تعالى ﴿ الْفَخْرُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف ٣]

وقال تعالى ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [النساء ١١٣]

أما الدعوات التي تنبع من المناهج الكلامية ، أو الطرق الفلسفية ، أو آراء المرحال وتحكمات العقول مصدرها لها ، وكذلك دعوات التصوف والدعوات التي تعتمد على الشعارات والاعتقادات ، فهي لا تستحق أن تكون دعوة ربانية

### ثانياً: الطريق ، والمنهج ، والوسيلة ،

لا بد أن تكون كذلك ربانية على منهج الأنبياء ، فالغاية في الإسلام لا تسمى الوسيلة ، بل الغاية إليه وحده ، والوسيلة من حده وحده ، وسيرة الرسول ﷺ وسيرة من قبله من الأنبياء والرسل فيها آليات لوسائل الدعوة ، وطريقتها ، وما يجب أن يقدم ، وما يجب أن يؤخر ، وما هي موزن المصالح والمفاسد ، حتى لا يخلط الأمور ، وتلغى الأحوال

## ثالثاً : الغاية والقصد :

فلابد أن يكون القصد وجه الله ، والدار الآخرة لا غير ، وذلك من خلال العمل ، لإعلاء كلمة الله في الأرض .

قال الله تعالى ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيُجْمَلْ أَعْمَالَهُ وَلَا يُنْزِلْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (١١٠) في ( الكهف : ١١٠ )

ويجس التمسك في الأرض لمطامعة الدنيا بحياة مقصودة لهم ، بل هي من وسائل الدعوة لتعميق المصوبة لله في اكمل صورها .

قال الله تعالى ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصْبَحُوا عَلَى الْأَرْضِ اتَّخَذُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ الْبَصِيرُ ﴾ (١١) في [ الحج : ١١ ]<sup>١</sup>

## غاية الداعية :

يحتاج الداعي إلى الله في اداء مهمته ووظيفته ، التي هي في الأصل وظيفة رسل الله ، إلى عدة قويه من الفهم الدقيق ، والإيمان العميق والاتصال الوثيق وهذه هي مقومات عبادة الداعي واركانها ، وإذا فقدتها لا يهدي عنها شئ آخر ، وإذا ضلعت معانيها في نفسه فعليه أن يتوبها

## أولاً : الفهم الدقيق :

بعد الفهم الدقيق مبداء على العلم والبصيرة ، لذلك قدم الله تعالى العلم قبل العمل ، حيث قال ﴿ لَا تَعْلَمُ أَنَّهُ لَإِيَّاهُ إِلَهًا وَلَا أَنَّهُ يَصْفِرُ لَلَّذِينَ ﴾ [ محمد : ١٩ ]

وفي الواقع ان التقدم للعلم على الفصل ضروري للعامل ، حتى يعلم ما يريد ، بقصد ، ويحصل للوصول إليه ، ومن معاني الفهم الدقيق فهم الداعي غايته في الحياة ، ومركزه بين البشر ، لغاية الداعي عبادة الله وحده ، والجهد في سبيله ، والذخيرة إليه ، وحساسة الأرض بفعل الخير ، وهداياه الجباري إلى الخلق ، ومع ذلك

١ - بصيرة ومختصر من كتاب فصل الفهم ( ص ٨٩ ) للشيخ ياسر بربرمي ط دار الإيمان

مهم يتجلى من دار القصور ، ويتعلق بالآخرة

### ثانياً : الإيمان العميق :

ويريد بالإيمان العميق ، أن الداعي المسلم يتحقق بأن الإسلام الذي هداه الله إليه ، وأمره بالدعوة إليه ، حق خالص ، لأنه حدى الله ، وما عداه باطل وضلال قال الله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٦٧] ، وقال تعالى ﴿ فَمَعَاذَ اللَّهِ الْغَلَّالُ ۚ إِنَّهُ صَفَحَ قُرُونًا مِّنْ قَبْلِهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [يونس : ٣٢] وأن هذا اليقين بالمحققة الإسلام صار عند الداعي ثباتاً لا يتزعزع ، مهما صادفته محنة أو شدة ، ومهما كان حاله من ضعف وقلة ، ومهما كان حال الكفرة من قوة ومنعة ، حتى لو بقي وحده في الأرض .

### ثالثاً : الاتصال الوثيق ،

ويريد بالاتصال الوثيق تعلق الداعي المسلم بربه ، وتوكله عليه في جميع أموره ، متيقن بأن الله تعالى هو السعير بالخلق والربوق والتدبير ، والضرر والمخرج ، والمغاث والمخرج ، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وأن الله تعالى يكفي من يتوكل عليه ، ويفوض الأمور إليه .

قال الله تعالى ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق : ٣]

لا سيما من يتوكل عليه في أمور الدعوة إلى الله ونصره ، وإعلاء كلمته ، وجهاد أعدائه ، قال الله تعالى حكاية من موسى وهارون ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْبَغُ وَأَرْوِيكَ ۖ ﴾ [طه : ٤٥]

وهذه هي محبة النصر والتأييد وهي غير فاصرة على الأعيان والرسائل المتوكلين عليه في جميع رسالاته وإنما هي شاملة لعباده المؤمنين ، لا سيما الدعاة منهم إلى دينه قال الله تعالى ﴿ إِنْ أَطَاعُوا أَحَدًا مِّنَ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا فَمَا لَهُمْ حَتَّىٰ يُدْعُوا إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ طَوَّافٌ عَلَيْنَا ﴾ [التوبة : ١٢٨]

[الذيل : ١٢٨] .

و ١٠ أسرار الدعوة : ١٠٥ ، ٢٦٥ ، ٣٨٥ : للشرح عبد الكريم زهران ط . طر مؤسسة الرسالة بالمعصر



من ابن هزيمة رَضِيَ قَالَ • قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ •

( أَحِبِّ الْبِلَادَ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدَهُمْ وَأَهْلُهَا إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا )



فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أحب اليقاع إلى الله مساجدها، وأبغض اليقاع إلى الله أسواقها) <sup>(١)</sup>

ثم يمكن المسجد موضعاً لأداء الصلوات، فمصب، بل هو الجامعة التي يلتقي فيها المسلمون تعاليم الإسلام وتوجيهاته، والمثدى الذي يلتقي وتلتزم فيه القلوب والأرواح

والأمة المسجد في الإسلام وفي حياة المسلمين، لما هاجر ﷺ من مكة إلى المدينة، أول خطوة خطتها قام ببناء المسجد

قال الله تعالى ﴿لَسَجْدَتُنِمْسِ عَلَى الثَّقَوْنِ مِنْ لَوْكُ يَوْمَ أُحُ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يَتَخُونُ أَنْ يَنْظُرُوا وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُطْهِرِينَ﴾ [النوبة ١٠-٨].

فأصبح هذا المسجد للغة الإيمان، وحساً للفطيفة، وبعاً للانتماء، وساحة للعبادة، ومدرسة للعلم، ومدرسة للأدب، وراحة للدموس، وطمانية للقلوب، ومرباً للذكور، ومحباً للمسلمين، ومحبلاً لفتاورهم وتناصيحهم، ومرباً للهداية والإرشاد، وبعاً للفتوية والفتاد، قال الله تعالى ﴿فِي مَوْتِ أَوْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْفَقْرِ وَالْأَصَالِ﴾ [٢٤] رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإياد الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأنصار <sup>(٢)</sup> ﴿[النور: ٣٧-٣٦]

قال الأستاذ سيد قطب رحمه الله:

إنه النور المطبق الشائع في السموات والأرض، الفاض في السموات والأرض، المتجلى ويعلم في بيوت الله أن يحصل فيها القلوب بالله، تنطلق إليه وتذكره

وتخشا ، ونشجده له ، ونقرئه على كل مفزعات الحياة ، تلك البيوت ﴿ أذن الله أن نرفع ﴾ وذن الله هو أمر للتعاذ فهي مرفوعة فاشمة ، مطهرة رهيبة ، يتناسق مشهدها للمرفع مع الصور المتناقل في السموات والأرض ، وتناسق طبيعتها الزلزلة مع طبيعة النور الشئ الوضئ ، وتنتهي بالرحمة والارتجاع لأن يذكر فيها اسم الله ، وتشمل معها القلوب الوضئة الطاهرة ، المسيحة الواجفة للصلاة لله تعالى ١١

أخى لب مدنه ودع الهوى      ولرب هلاك برمته وسدد  
روح القلوب ينال في إسماره      ما حاك صدر عى رحاب الشجد  
عرباضة قنطرة بسور هداية      وتحف بالرخصات كل مسوحد

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ :

( أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها ، ثم بر الوالدین ، ثم

الجهاد في سبيل الله )



## أحب الأعمال إلى الله

الصلاة لوقتها ، ثم بر الوالدين ، ثم الجهاد في سبيل الله

فمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ( أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها ، ثم بر الوالدين ، ثم الجهاد في سبيل الله ) <sup>(١)</sup>  
**أولاً : الصلاة ،**

داود النبي ﷺ . ( الصلاة لوقتها )

والصلاة ، هي أعظم الصلوات خلقاً ، وأوسعها برهاناً ، وهي أول ما أوجبه الله على عباده ، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة ، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام وعموده ، وهي العلامة الفارقة بين المسلم والكافر ، وهي رأس الشريفة ، وغرة الطاهرات ، حمر الله بانوارها لعلوب العباد بفتح الباب ، ورفع الحجاب ، وهي المعبر الذي لا ينفذ ، وهي الموعد المختار للالتقاء بالنبي الذي لا يموت ، وهي الروح والندى وقطرات في البحارة ، وهي زاد الطريق ومدة للروح ، وجلاء للقلب ، وهي النور ، والبرهان ، والمعهد الذي به الإنسان بين ربه ، وهي الصلة المباشرة بين الإنسان الفاني ومولاه الباقي ، وهي تربية للنفس ، وتهذيب للروح ، وتبشير القلب بما تفرس فيه من إجلال الله وعظمته ، وتسميد المرء وتجميله بمكارم الأخلاق

قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ ﴾ (١) أَوْ تَقُولُ هُمْ أَقْرَبُونَ (٢) الَّذِينَ يَرْتَوُونَ بَرْقًا مُمْرَسًا هُمْ فِيهَا خَالِفُونَ (٣) ﴿ [ المؤمنون ٩ - ١١ ]

قال القاسمي رحمه الله :-

يَحْفَظُونَ حليها ، وذلك إن لا يسهوا عنها ويؤدوها في أوقاتها ، ويحفظون

١ - صحيح رواه البخاري (٥٦٧) ، ومسلم (٨٥) ، وكبري (٥٣٦) ، وقشيري (٩٦١) ، وأحمد (٩٩٨٣) .

أركانها ، ويؤكدوا أنفسهم بالاحتساب بها ، وبما ينبغي أن تنسب به أوصافها  
﴿ أُولَئِكَ فِي الْجَنَّةِ مَبْعُوثُونَ لِهَؤُلاءِ الْأَوْصِيَاءِ ﴾ ﴿ هُمْ الْقَائِمُونَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْغُرُوسَ ﴾  
أي الجنة ﴿ هُمْ لَهَا خَالِدُونَ ﴾ أي لا يخرجون منها أبداً <sup>(٦٦)</sup>  
وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ ﴿ [ فلنرجع ٧٤ ]  
قَالَ الْقُرْآنُ مَقْشُورٌ بِهِ وَحَمْدُ اللَّهِ ،

يراضون على أدائها ، ولا يغفلون بها ، ولا يشتغلون عنها بشئ ، من الشواغل ،  
وان يردعوا إسباغ الوضوء لها ، ومراقبتها ، ويقيموا أركانها ، ويكملوها بسترها  
وأدائها ، ويحفظوها من التتراف فللآدم <sup>(٦٧)</sup>

### عبادة الصلاة :

فعبادة الصلاة ، وضعت على أكمل الوجوه وأحسنها ، التي يُعبَّدُ بها ، الخالق  
تبارك وتعالى ، عبادة تضمنت التقطيع له بجميع المهورج ، من طلق الحسك ،  
وحمل الهدى والرجلى والرأس وحواشيه ، وسائر أجزاء البدن ، كل واحد لحظة  
من الحكمة في عبادة المبادات المنظمة ، المشتقة على الفناء والحمد والتسبيح  
والتصحيح والتكبير ، وشهادة الحلق ، والقيام بين يدي الرب مقام المبدأ للذليل  
المخاض المبرور ، ثم العذلى له في هذا المقام ، والفتوح والغرب إليه بكلامه ، ثم  
انحناء الظهر دلالة وطبوعاً واستبكانة ، ثم استلقاء قائماً ليستعد الخضوع أكمل  
به من الخضوع الأول ، وهو السجود من قيام ، فيضع اشرف شئ فيه وهو الوجه  
على التراب طشوعاً لمزقه ، وفد تكسره قلبه ، ودل له جسمه ، وخشعت له  
جوارحه ، ثم يستوي قاعدةً يتضرع له ، ويذلل بين يديه ، ويسأله من فضله ، ثم  
يعود إلى حاله من الذلل والخشوع والإستكانة ، فلا يزال هذا دائمة حتى يقضي  
صلاته ، فيجلس عند زيادة الانصراف منها ملقياً على ربه ، مُسَلِّماً على نبيه ﷺ ،

(٦٦) محسن القبول ١ / ٥ / ٢٢٨ ط. مؤسسة مطبعه العربي

(٦٧) كشكول ١ / ٦٦٩ ط. المصنعي ط. دار البيان

وعلى عباده ثم يصلي على رسوله (٢١)

### الصلاة عبادة الخلافة :

فالخلافة هم صناديق الكرمون ، فكلم على خلق الله خلقاً وخلقاً ، فطاهرون  
ذان وحسنه وإحساناً ، المظهرين لله تعالى ، القائمون بأمره ، خلقهم الله من نور  
عبادته ، فهم لا يعصون الله ما أمرهم وينعزلون ما يأمرهم ، ومن أعظم عباداتهم  
الصلاة ، فهم يقومون ويركعون ويسجدون

فمن حكمهم من حرام كذبة قال : يسا رسول الله ﷺ هي أصعبه إذ قال لهم  
« أكرموني ما أصبح ؟ » قالوا : ما سمع من شيء ، قال : إني أصبح أبطس السماء ،  
وما تلام أن تخط ، وما فيها موضع شبر إلا عليه ملك ساجد ، أو قائم » (٢٢)

### الصلاة عبادة الأنبياء والمرسلين :

قال الله تعالى عن بيته ركبنا ﷻ ﴿ قَادَتِ الْقَلَائِكُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي  
الْمَحْرَابِ ﴾ [ آل عمران : ٢٩ ] .

وقال تعالى عن سريره عليها السلام ﴿ يَا حَرِيمُ الْخِصْيُ لِرَبِّكَ وَاسْتَجِدِّي وَارْكَبِي  
مَعَ الرَّاكِبِينَ ﴾ [ آل عمران : ٤٣ ] .

وقال تعالى عن بيته إبراهيم ﷻ ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَافِعًا  
وَنُفْلًا ذُوًّا عَاقِبَةً ﴾ [ إبراهيم : ٤٠ ]

وقال تعالى عن بيته عيسى ﷻ ﴿ وَجَعَلْنِي شَارِكًا لِّأَيِّنِ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي  
بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [ مريم : ٣١ ]

وقال تعالى عن بيته إسماعيل ﷻ ﴿ وَكَانَ يَأْتِرُ لَفْظَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ  
عَبْدَ رَبِّهِ مَوْحِيًّا ﴾ [ مريم : ٥٥ ]

(٢١) فضائل الصلاة ( ٢٦ ) أحمد ، راجع جليل ط : دار من مباني بالخصر  
( ٢ ) صحيح رواه الطبرقي في الكبير ( ١٥٣ / ١ ) ، والضملي في مشكل الآثار ( ١٢٣ / ١ ) ، وصححه الشيخ الآلاني في الصحاح برقم ( ٥٥٦ ) وقال : صحيح على شرط مسلم

وكانت هذه الصلاة لها قدسية خاصة في حياة النبي ﷺ ، ونعظم كبير كان  
إذا اذن المؤذن قام من أهله كأنه لا يعرفهم ولا يعرفونه، ولم لا ؟ وهو العاتل ﷺ  
( وجعلت قرة عيني في الصلاة ) (١٢) .

قال القرطبي - رحمه الله - :

لو لم يستدل على أن الصلاة أحب الأعمال إلى الله إلا بما لزم قلب حبيبها  
لمصطفى ﷺ من حب الصلاة ، وجعل قرة عينه فيها دون سائر الأعمال كلها ،  
وإن كانا محب للمحب الطاعات ، ولكنه خص فاحصر إن قرة عينه جعلت في  
الصلاة نرى لكم ذلك على تعظيم قدر الصلاة (١٣) .

وكان ﷺ إذا حربه أمر ، أو نزل به نازلة ، أو اشتد عليه الأمور ، أو ضاقت  
عليه الطرائق ، فاصفبه شيء من الحزن والهم والغم ، قال ( أوحيا يا بلال ) (١٤)

أطرب الدنيا بلالاً بنفسي      ففشيبة تحني بهذا الأنهارا  
سمرت صوتي طيبي وأني في      مسيلاده ويملي صوتكم لها را  
لم يدا بلال الميمر أحد شبيبتك      هي الموري ورنيل الأنهارا  
ودع الغمائل التي قد حورب      جددنا ومزق عبيدها الحورل  
ألسا لقومي لأيمحسون هدى      الراسوك وشحسون القار

حتى في وقت الشدة وفي وقت القنابل ، والخصام الصفوف لم ترخص في  
التهاون في أمر الصلاة

ففي غزوة الأحزاب (١٥) ، تحريث الأعراب على رسول الله ﷺ حتى صبح له

( ١ ) صحيح روك البيهقي ( ٢٩٢٩ ) ، وأحمد ( ٦٨٥ ) ، وصحيح الشيخ الألباني في صحيح  
المصالح برقم ( ٣١٢٤ )

( ٢ ) تعظيم قدر الصلاة ( ١ ) ( ٢٩١ ) للقرطبي ، ط . مكتبة دار

( ٣ ) صحيح روك أبو داود ( ٦٨٥ ) ، وأحمد ( ٢٩١ ) ، وصحيح الشيخ الألباني في صحيح الجامع  
برقم ( ٢٩٥ )

( ٤ ) غزوة الأحزاب هي غزوة الخندق ، كانت في شوال سنة خمس من الهجرة على الصحيح

عشرة آلاف مقاتل من اليهود والمشركين ولما فتحوه ثلاث جهات على رسول الله ﷺ وأصحابه ، وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف مقاتل حتى شغلوه ﷺ من صلاة العصر

فدعا ﷺ عليهم وقال : ﴿ ملأ الله قلوبهم ويوتهم مارا ، كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ﴾ (١) ، وصلاها بين العشاءين - بين المغرب والمشاء - فانزل الله صلاة الخوف (٢) ، يصليها المسلم في وقت الحرب والمقاتل والتعميم الصلوات .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ لَهُمْ لِقَاءً فَاُتِمِّتْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَذُنُوبَهُمْ ظِلْفَةُ مِنْهُمُ مُعَاذَ اللَّهِ لَمَّا خُذُوا أَسْلَحَتُهُمْ فَمَا يَصْنَعُونَ لَأَقُولُوا بَلْ كُنَّا بِمَا نَعْمَلُ فَكَذَّبُوا عَنْ صَلَاتِهِمْ وَكُفِّرُوا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ قَدْ ضَلُّوا عَنَّا وَلِأَخْذُوا حُدُودَهُمْ وَكَيْلَمَتُهُمْ وَذَلِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَدْفَعُونَ عَنْ أَسْلَحَتِكُمْ وَأَمْسِكْتُمْ فَعَمَلُونَ عَلَيْكُمْ مِثْلَ وَاحِدَةٍ وَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أُنْزِلُ مِنْ مَطَرٍ لَوْ تَكْتُمُ مُرْجِي أَنْ تَضَعُوا أَسْلَحَتَكُمْ وَخَلُّوا حُدُودَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِمًا ۝ ﴾

[ النساء : ١٠٤ ]

فلا صلاة في اليأس إلا من عذر (٣) وللعظم هذه الشريعة العظيمة ، وتلك الشهيرة الجميلة كان ﷺ يقول وهو يصارع الموت : ﴿ الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم ﴾ (٤) .

ورأى عليه الصلاة والسلام الجبل المبارك ، فرفع يده إلى الأعلى على تعظيم أمر

(١) صحيح رواه البخاري ( ٢٩٢٦ ) ومسلم ( ١٩٧ ) وأحمد ( ١١٧ ) من حديث علي بن أبي طالب

(٢) قال الخطابي : صلاة الخوف فراع صلاها علي ﷺ في أيام ميقاته واشكال ميقاته يجرى فيها ما هو اجرب للصلاة وتبع في الغزاة ، فهي على اختلاف صورها معتقة المعنى الظاهر الجوزي على مسلم ( ٣ ) ٣١٢

(٣) الأعداد كالتخريف والتشديد والظن القوي به ونحو ذلك

(٤) صحيح رواه ابن ماجة ( ٢٩٩٧ ) وأحمد ( ٣٩١ ) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع رقم ( ٢٨٧٢ )

الصلاة ، فكانوا أكثر الناس تعظيماً لأوامر الله ، وكانوا مصرين لنيل في التكبير إلى الصلاة ، وحضور صلاة الجماعة

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « من سره أن يلقي الله تعالى عذراً مسلماً لم يحافظ على هؤلاء الصلوات ، حيث يتأدى بهن ، فإن الله شرع لتبكيكم ﷺ من الهدى ، وإيهن من سن الهدى ، ولو أنكم جليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤمن به يهادى بين الرجلين ، حتى يقام في الصف » <sup>(١)</sup>

**وقال مطر النوراني :**

كانوا يجهلون ويشترون ، ولكن كان أحدهم إذا سمع النداء ومبرمه في يده خفيته وأقبل على الصلاة <sup>(٢)</sup>

**وقال طبروز :**

ما رأيت مصعباً كهيته عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان أشد الناس استنباطاً للكمية بوجهه وكفيه وقدميه <sup>(٣)</sup>

**ولله عرسه بن الصهب :**

قال ما دخل علي ولدت صلاة إلا ولدت أحدث أعينها ، ولا دخل علي قضاء فرط إلا وأنا إليه مستعان .

**وقال هبة بن النعمان بن إدريس :**

عني سعيد بن المسيب الصلاة بوضوء المشمة خمسين سنة ، وقال ما فائتني التكبير إلا ربى ، وما نظرت في كفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة <sup>(٤)</sup>

(١) صحيح رواه مسلم ( ٦٥٤ ) ، وأحمد ( ٣٥٥ )

(٢) صفة الصفوة ( ٢ / ٢٣٥ )

(٣) صفة الصفوة ( ٤ / ٢٣٥ )

(٤) صفة الصفوة ( ١ / ٢٥٤ )

## وصف أبي حيالة :

قال كان الربيع بن خثيم يُنادي إلى الصلاة وبه الفلاح . الشغل - تقبل له .  
رخص لك . قال يعني أسمع حي على الصلاة ، فإن استطعتم فاتمروا ولو جبراً (١)

## وقال وكيع بن الجراح :

كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تقعه التكبير الأولى - كان من التائبين -  
وكان محافظاً على الصلاة في المساجد والصف الأولى (٢) .

وسمع عاصم بن عبد الله بن الزبير المؤذن يؤذن لصلاة المغرب ، وهو يجود  
بنفسه وقد مرض مرضاً شديداً - مرض الوقفة - فقال لا بد لي من الجلوس إلى المسجد ،  
فقالوا : أنت مريض والله قد عذرك

قال أسمع حي على الصلاة حي على الفلاح وأصلي في البيت ، والله  
تتجملوني إلى المسجد ، محملوه عريضته لللائكة وهو في المسجدة الأخيرة  
قال أحد ابنائه كان أبي إذا صلى العجم دعا الله وسأل الله أن يتوفاه على  
الحقة الحقة (٣) والجنة الحسنة أن يقول الله العبد وهو ساجد

أحب استيقافاً للمساجد لا إلى العصور وفرض بالطرد توشح  
أصل استيقافاً للعلى لعلى أحد ليرة للعلى فيها وأصبح  
ونكثت فيها عز ليلي حيالة حياة لأجل الغالي بالذوق أسمع

وفاقت حفصة بنت سيرين الرجال في شوقها إلى الصلاة ، ولزومها مسجد  
بيتها ، مكثت في مسجدها ثلاثين سنة لا تخرج إلا لحاجة أو فائلة ، وكانت  
تدخل مسجدها لفصلي فيه الظهر والعصر والمغرب والمساء والصبح ، ولا تزال  
فيه حتى يرتفع النهار فتخرج ، ثم تخرج ، فيكون عند ذلك وضوءها وبومها

(١) صفة الصفوة ٦ / ٢٢٨

(٢) سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٨

(٣) سير أعلام النبلاء ٤ / ٦٦ ، وصفة الصفوة ٢ / ١٢١

وكان ابنها المنزّل يجمع لها الحطب في الصيف، فيكره ويأخذ القصب فيمنقه، فإذا وجدت حفصة أمه برداً في الشتاء جاء بالكثوث فوضعه عندها وهي في مصلاها، ثم يعمد فيؤخذ بذلك الحطب وقرباً لا يؤخذها دخلته ويدفعها<sup>(١)</sup>

فلو كان النساء كما ذكرنا لفعلت النساء على الرجال وما الثابت لاسم الشئ عيباً وما التذكير كخسر لللال

ماين يذكرون إلى المساجد ؟ وابن أصحاب الصف الأول ؟ وابن المأظود على التكبرة الأولى ؟ فإن المساجد تنكي إلى الله القطيعة ، وقفة المصلين ، تكثير من أهل الإسلام إلا من وحى الله جعلوا هذه الصلاة حجة عتوا في طريق منهن ، فقد مر المصل والبحث عن ذلك ومصادر الكسب عن الصلاة ، أكنوا نعم الله التي لا تحصى وسوا حقه ، وأصلوا شعاره ، وجعلوا هذه العبادة آخر شئ يذكرون فيه في حياتهم فمن أين يأتي قصير ؟ يومس أين يأتي لتسكين ؟ ومن أين يأتي الحبر والمطل ؟

وجعلوا الأذان يتكلم حبر  
منافسكم على كل حاج  
ولكن أين صرّت من بلان  
ومسجدكم من ألفياد خيال

#### وقال الخوا

لا أعنيح الأبطال إلا  
في روضة الفسركان  
في مساجد الفصاح  
في هلي الأحاديث المصاح  
ورق منزهة فيصاح  
حسان حتى على الكفاح  
من حسان حتى على العبادة

## طوائد وتميرات الصلاة :

## \* معوض الخطايا ورفع الدرجات :

قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النُّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ الثَّيْلِ إِنَّ الْعَسَاتِ يَدْعُنِ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود : ١١٤]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «ألا أدلكم على ما يعفو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ، قالوا بلى يا رسول الله ، قال إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطى إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط » (١)

## \* استغفار الملائكة للمصلي :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « لا يزال المريد في الصلاة ما كان في مصلاه يعظرون الصلاة ، والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم اغفر له حتى يصرف أو يحدث » (٢)

## \* إقبال الله للمريد يوم القيامة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مسحة يطهرون الله في الله يوم لا ظل إلا ظله ، إمام عادل ، وشاب مشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمسجد ، ورجلان تحيا في الله اجمعين عليه وتفرقا عليه ، ورجل تصدق بعبدة فاحشها حتى لا تعلم شملته ماتنق بمهنة ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عباده » (٣)

## \* انوار انوار يوم القيامة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « يسر الخائف في الظلم إلى المساجد

(١) صحيح رواه البخاري ( ٨٢٥ ) ومسلم ( ٦٦٧ ) والكنز : عن غيره عنه به أو الرضى قدى يكتل صاحبه عن المكاره وسبح ذلك

(٢) صحيح رواه البخاري ( ١٧٧ ) ومسلم ( ٦١٩ )

(٣) صحيح رواه البخاري ( ٦٦٠ ) ومسلم ( ١٠٣٦ )

بالتور يوم القيامة (١)

• البراعة من النار :

عن ابن عباس قال - قال رسول الله ﷺ (من صلى لله أربعين يوماً في جماعة ، يدركه التكبير الأولى ، كتب له براءة من النار ، وبراءة من النار) (٢)

• سبب لدخول الجنة :

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ ﴾ أُولَئِكَ هُمْ الثَّابِتُونَ  
﴿ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْآخِرُونَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ﴿ [ المؤمنون : ١١ - ٩ ]

(١) صحيح روضة البرهان ( ٤٦٦ ) ، والترمذي ( ٢٢٢ ) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع  
برقم ( ٢٨٦٣ )

(٢) صحيح روضة الترمذي ( ٢٥٩ ) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم ( ٦٣٦٥ )

لِقَوْلِهِ ثَقِيًّا عَلَيْهِ : ( ثُمَّ بِرَ الْوَالِدَيْنِ ) .

وبِرَ الوالدين من أوجب الحقوق على الإنسان بعد حق الله ، وحل رسوله ﷺ ،  
ويعظم هذا الحق وجلاله قدره عند الله تعالى ، كبره بترجيده في كتابه العزيز ، قال  
الله تعالى ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [ النساء : ٣٦ ]  
قال القاسمي : رحمه الله .

بأمر تعالى عباده بعبادته وحده ، فهو المستحق منهم أن يرحموه ولا يشركوا  
به شيئا من الشرك ، ثم أوجس بالإحسان إلى الوالدين ، إثر تصدير ما يشتمل  
به بقول الله تعالى ، ثَقِيًّا هي أكد الحقوق وأعظمها ، تنبهاً على جلالة شأن  
الوالدين (١) .

وقال تعالى ﴿ وَتَقِيًّا وَلَكُمْ أَلْفُ مِثْقَالٍ إِلَّا يُنَافَهُ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِنَّمَا بَطَلُكُمْ عِنْدَ  
الْكِبَرِ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقْلُ لَهُمَا آثًا وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢)  
وَاصْفُ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّكْوَنِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا (٣) ﴾ .  
[ الإسراء : ٢٣ - ٢٤ ]

قال القرطبي : رحمه الله .

أي أمر والزم وأوجب قال لي عباس ﷺ وليس هذا قضاء حكم بل هو  
قضاء أمر ، أمر سبحانه بعبادته وتوحيده ، وجعل بر الوالدين ملزوماً بذلك ،  
ويكون ذلك ببرهما والإحسان إليهما في حالة الكبر لأنها الحالة التي يحتاجان  
فيها إلى بره ، فلا يقول لهما ما يكون فيه ادنى تهم ، ويكون مبدأ تطبيقاً رحباً  
معدلاً دائماً لهما ، معذراً لهما في الغيبة (٤) .

(١) مبين التنزيل ( ٢ / ٢٩ ) رحمه جمال الدين القاسمي ط مؤسسة الفاروق العربي

(٢) الجامع لأحكام القرآن ( ٣٨١٦ ) للقرطبي ط المحرر الإسلامية

فَقَالَ اللَّهُ إِنَّ لَا تَقْبَلُوا غَيْرَهُ حَتَّى  
وَأَوْصَاكُمْ بِالْوَالِدَيْنِ فَالْوَالِدَيْنِ  
لَكُمْ بِذَلِكَ رَأْيٌ وَلَكُلْفَةٍ  
وَأَمَّا بَنَاتُكُمْ فَتَحْتَكَ  
وَلِيَّ لَوْحِ خَمَ لَاسَتْ وَعَدَ وَلَا مَهَا  
وَمِنْ أَبِي مَرْيَمَ فَتَحْتَكَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (وَمِنْ أَنْفِهِ<sup>(١)</sup>) وَمِنْ أَنْفِهِ ،  
وَمِنْ أَنْفِهِ ، قِيلَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ مِنْ أَفْوَالِهِمْ عِنْدَ الْكَبِيرِ أَحَدُهُمَا  
أَوْ كَلِمَتُهُمَا لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ )<sup>(٢)</sup>

وَمِنْ عَمْدِ اللَّهِ بِسَ حَمْدِ اللَّهِ ، أَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ اسْتَعَانَهُ فِي  
جِهَادٍ (أَخِي وَالِدُهُ ؟ قَالَ بَلَى ، قَالَ فَكُلُهُمَا لَجِهَاتٍ )<sup>(٣)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ عَلَى بَسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ عَلَى الْآلِ بِثَلَاثِ حَقَوْنَ ، لِأَنَّهَا تَصْرِفُ تَحْدِثُ ثَلَاثًا ،

الْأُولَى أَنَّهُ حَمِلَتْ ، وَالثَّانِيَةُ لِأَنَّهَا وَضَعَتْ ، وَالثَّالِثَةُ لِأَنَّهَا أَرْضَعَتْ ، أَمَا  
الْآبُ فَقَدْ حَمَلَ ابْنَهُ فِي ظَهْرِهِ نَظْمًا ، وَلَيْلَةً حَمَلَ أُمُّهُ مَا تَكْرَهُهُ وَكَسَرَ فِكْرَهُ فِي  
كُفَاءِ شَهْوَتِهِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﷻ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَبِيبَهُ أَنَّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَالَةً لِي  
هَاتَيْنِ أَنْ أَتُكْرَ لِي وَتُرَابِيحُهُ إِلَيَّ أَقْصَرُ ﷻ [ لَقَدْ كَانَ : ٦٤ ] .

قَالَ الْعَلَمَاءُ فِي حَمْدِ اللَّهِ ، تَحْدِثُ ثَلَاثَ حَقَوْنَ ، وَتَنْزِيلُهُ ضَعْفًا

(١) مَرْحَمٌ مَوْجِبٌ ، رَحِمَ لَيْلَةً ، أَيْ لَيْلَةَ الْغُرَبِ ، وَفِي ذَلِكَ طَرِيقٌ مِنْ طَرِيقِ بَسْمِ اللَّهِ  
لَكَ ، وَلَكَ ، وَفِي ذَلِكَ طَرِيقٌ مِنْ طَرِيقِ بَسْمِ اللَّهِ

(٢) مَبْنِيٌّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ( ٢٥٥٦ ) ، وَابْنُ خَلِّكَ فِي ( آدَابِ الْفِرْدِ : ٢٦ ) ، وَابْنُ عَرَبٍ ( ٢٥٥٦ ) ،  
وَأَحْمَدُ ( ٥٥٢٨ )

(٣) مَبْنِيٌّ رَوَاهُ ابْنُ خَلِّكَ ( ٥ ) ، وَمُسْلِمٌ ( ٢٥٥٦ ) ، وَابْنُ عَرَبٍ ( ٢٥٢٠ ) ، وَابْنُ عَرَبٍ  
( ١٦٦١ )



إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له <sup>(١)</sup> .  
وعنه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ( ترفع للميت بعد موته درجة ، فيقول  
أي رب ! أي شيء علي ؟ ، فيقال : ولدك استغفر لك ) <sup>(٢)</sup> .  
وحسب عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه رجلاً قال للنبي ﷺ " إن أمي ترمي  
أبنعمها إن تصدقت عنها ؟ " قال ( نعم ) ، قال : فإن لي سمرا <sup>(٣)</sup> ، فإن  
أشهدك أنني قد تصدقت به عنها " <sup>(٤)</sup> .

### صور من البر :

البر : اسم جامع للخير ، ويرى القديس فرنيش لارم ، لا ينكره إلا فتوح  
في شداله والألمة ، ولي يستطيع الأبناء مهبطاً قدموا مجدرة الآباء والأمهات ،  
عسى ما قاموا به منحهم في العلمونة والرجولة . من عطفت ورعاية وزينة وعناية ،  
إلا أن يجد الولد الولد - أو القردة - عبداً محمداً فيشره بالمال ويعتقه ، عندئذ  
يكون له أدق حقه .

### وإليك أخي الكريم بعض صور البر المباركة :

فحسب عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ( بينما ثلاثة نفر  
يتصافون ، أحدهم الطير ، فماتوا إلى غار في جبل ، فأنحطت على فم غارهم  
صخرة من الجبل ، فأعطيت عليهم ، فقال بعضهم لبعض انظروا أحصالا  
صليحوها لله صالحة ، فادعوا الله بها ، فلعنه يفرجها ، فقال أحدهم " اللهم  
إنه كان لي والديان شيخان كبيران ، ولي صبية صغار ، كنت أرضي عليهم ،  
فإذا رجعت عليهم ، ففعلت ، بدأت بوالدي أسبغهما قبل ولدي ، وإنه قد

(١) صحيح رواه مسلم ( ١٦٣٩ ) ، ومعه طبر ( ٢٥٥ ) ، وشيخ ( ٣٦٥١ ) ، وأحمد ( ٨٨٣ )

(٢) حسن رواه ابن ماجه ( ٣٦٦ ) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحين برقم ( ١٥٩٨ )

(٣) انظر الصحيح

(٤) صحيح رواه البخاري ( ٢٧٥٦ ) ، ومعه طبر ( ٦٨٨٢ ) ، والترمذي ( ٦٦٩ )

نَأَى بِي الشَّجَرُ<sup>(١)</sup> ، لَمَّا أَتَيْتُ حَتَّى أَسْبِ ، لَوَجِدْتُهُمَا قَدْ نَامَا ، فَحَبِيتُ  
 كَمَا كُنْتُ أَحْلِبُ ، فَوَلَّيْتُ بِأَخْلَابِ ، فَكُنْتُ عِنْدَ رَأْسِهِمَا ، أَكْرَهُ أَنْ أَوْقِفَهُمَا ،  
 وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصَّبِيَةِ قَبْلَهُمَا ، وَالصَّبِيَةُ يَتَضَاهَوْنَ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ قَمِي ، فَلَمْ يَزَلْ  
 ذَلِكَ دَائِي وَذَائِهِمْ ، حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ، فَإِذَا كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً  
 وَجْهِكَ ، فَالْفَرْجُ لَنَا فَرْجَةٌ بَرَى مِنْهَا السَّمَاءُ ، فَفَرَجَ اللَّهُ لَهُمْ حَتَّى يَرَوْا  
 الشَّمْسَ . (٣)

من عظم الخطأ ، وجلالة اللطام ، وقوة الجواب ، صخرة عانيه وحزنها لله  
 كرامة للراقد والواقدة ، وبسبب هذه الصورة للشفقة من صور البر

وهذا تصوير آخر ، وصورة أخرى من صور التبر والفضل ، في عام من الأهمام  
 جاء الجميع ليحجروا إلى بيت الله الحرام ، وبين الألواف المألوفة من الجميع ، حاج  
 من أهل اليس ، يحمل أمه على كتفيه ، ويطوف بها حول البيت ، لأنها مصور  
 لا تستطيع السير على قدميها ، ورأى هذا الرجل اليمني أن من الواجب عليه أن  
 يكافئ الحمل ، فهذه الأم المصور التي لا تستطيع السير على قدميها ، كان في  
 فقرة من الفقرات جنباً في بطنها ، وعللاً في آسنانها ، حينئذ ووضعته  
 وأرضعته وقبلته وطفقه ، سهرت ليلام ، وجاءت لينبع ، وطمعت ليروي ، وظن  
 هذا الرجل اليمني أنه كالأما حفاً بحق ، لئال أبو بردة بن أبي موسى الأشجري أن  
 عبد الله بن عمر رأى هذا الرجل يطوف بالبيت مؤلفاً حمل أمه وراء ظهره ويلحون  
 إني لنبأ بحسبهما المذلل إِنْ أَدْمَرْتُ رَكابَهُمَا لَمْ أَدْمَرْ  
عَلَّةً وَتِي فَوَ الْفَيْدَلُ الْكَبِيرُ

حسبنا الشمر منّا حسبت فهل ترى جاراتها بما أنش فمّر

(١) نأى بي الشجر أي بعدد فرسي

(٢) يتضاهون يصحرون بالكيف

(٣) صحيح رواه البخاري ٢٢١٥ - وسلم ٦٧٤٢ - وابن حبان ١٩٧ - مرسله \*

ثم قال: يا ابن عمر! أتأتي جنتها؟ قال: لا ولا يزورها واحدة! (٢)

**قال محمد بن سعد:**

(كان لسمر بن كدام ثم عبيدة، فكان يحمل لها لبناً، ويمشي معها حتى يدخلها المسجد، فيسقط لها اللبن، فتقوم فقصلي، ويتقدم هو إلى مقدم المسجد، فيقصلي ثم يقعد، ويستمع إليه من يريد، فيحدثهم، ثم يتصرف إليها فيحمل لبنها، ويتصرف معها) (٣)

**وهذا عهد الله بن عوف:**

لأدله أنه فاجدها، فعلا صوته صوتها، فاعتزى رقتي (٤)

**وهذا أبو الحسن بن علي بن أبي طالب:**

رسم العلماء، كان كثير البر بكمه، حتى قيل له: "أنت من أبر الناس بأمك"، ولنا سراك نأكل مصفاً في صحفة، عقال! أخاف أن تحسب يدي إلى ما سبقته إليه حينها، فأكون قد حققته! (٥)

**صورة من المفقود:**

فكما أن هناك صوراً مشرقة نلهم والفضل والخير، فهناك صور رديئة ومسيئة، يندى بها الخبيث في إهداء الولدين، وسبهما ومعيانتهما، ومد اليد بالسوء إليهما، وبعثهما وغيبتهما، والكذب عليهما، وبهرهما وفهرهما وتربيعهما، والمغالط عليهما، والدمار عليهما، والذل في قضاء شؤسيهما، كل ذلك عقوق وسكران للمجمل، نفي له الفضيلة، وتبكي له المروءة، وتاباه الدبانة، ولا يرضى

(١) صحيح روضة البصري في الأدب المفرد (٦١)، وعبد الله بن المبارك (٩٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤١)، وصحيفة التبيين الأتيني في شرح صحيح الأدب المفرد برقم (١١).

والفرقة: هو ما لم يرضى له طرف أحد الطرفين من إرادة شخص، حتى لا يخلط الاختلاف

(٢) صفة الصغرة (٢٥ / ٤)

(٣) حلية الأولياء (٣ / ٣٩)

(٤) سير أعلام النبلاء (١٦٥ / ٤)

به العاقل ، مضافاً على لئلا يدين ، والمعجب أن الله لم يقر في كتابه الكريم بوجوبه  
وعبادته وطاعته التامة طاعته وطاعته وسوله ﷺ قرن بذلك حق الوالدين ،  
وقرن عليه الصلاة والسلام الإشراف بالله بحقوق الوالدين ، وما جاء في العمود ،  
وجرمه وجمعه وإشبهه ، وأنه من أكبر الكبائر ، وأعظم الذنوب ، قول النبي ﷺ  
( إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات وعمهات وهات ، وآباء البنات ، وكره  
لكم قس وقال ، وكثرة السؤال وإضاقة المال ) (١)

وعن أبي بكر بن عتيق قال كنا عند رسول الله ﷺ فقال ( ألا أنهيكم بأكبر  
الكبائر ؟ - ثلاثاً - " قلنا بلى يا رسول الله " ، قال : الإشراف بالله ، وعقوق  
الوالدين ، وكان متكئاً فجلس ، وقال : ألا وقول الزور ، وألا وشهادة الزور ،  
ألا وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا " لا يسكت " ، وفي رواية  
وحكى قلنا ، لم يسكت " (٢) .

وحسب عبد الله بن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال ( إن من الكبائر شتم  
الرجل والديه ، قالوا : يا رسول الله ! وهل يشتم الرجل والديه ؟ ، قال نعم  
يحسب أباه الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه ، فيسب أمه ) (٣)

هذه بعض الأدلة على حرمة العقوق ، والذي يبين مشاكل الناس بعد صور  
سبغة للعقوق والتظلم ، والحيف والجور ، تُدعى في مجتمعاتنا ، من شباب ليست  
لديهم ، وهميت بصالحهم ، فما عرفوا حقاً للوالد ولا للوالدة ذكر أن شاباً كان  
مكياً على والده والعم ، لا يقيم عنه ، وكان له والد صاحب دين ، كثيراً ما  
يمض حد الأبى ، ويقول له يا بني : احضر عموات الشباب وعثراته ، فإن الله سطوات  
ونقصات ، ما هي من الظالمين بهيمة ، وكان إذا ألح عليه راد في العقول ، وجار

( ١ ) صحيح رواه البخاري ( ٥٩٧٥ ) من حديث الثوري عن شعبه

( ٢ ) صحيح رواه البخاري ( ٢٦٩١ ) ، ومسلم ( ٥٧ ) ، والترمذي ( ٢٢٠٦ )

( ٣ ) صحيح رواه البخاري ( ٢٩٢٢ ) ، ومسلم ( ٩ ) ، والترمذي ( ١٩٠٣ ) ، وابن ماجه ( ١١٩١ )

على أبيه ، ولما كان يوم من الأيام الحج على لفته بالنصح على عاقته ، فقد الودع يده على أبيه ، فحلف الأب شجتهداً ليكن بيت الله الحرام ، ويتمنى باستار الكعبة ، ويدعو على ولده ، فمزعج حتى انتهى إلى البيت الحرام ، فتمنى باستار الكعبة ، وأتانا بقول ،

يا من أبيه أرى الخجج قد قطعوا      عرض المهامة من قرب ومن بعد  
إني أتيتك يلعن لا يخيب من      بدعوة متتهلاً بالوحد المصدق  
هدى منازل لا يترك قسراً عققى      فخذ يحق بها رحمان من ولدى  
رشد من بحسول ملك جاذبة      بها من مقدس كم يؤد وكمن يد

هذه إته ما استم كلامه حتى يس شق ولده الأيس ، تعود بالله من الصوق<sup>١</sup> ،  
ويؤى ، أن ماياً قام على خذمه أبيه ومناً طويلاً ، حتى مقدم به اليس قبل منه  
وسم ، فأخذه يوماً على ظهر دابة ، وخرج به إلى الصحراء ، فلما يا بني إلى  
أبر تذهب بي ؟ قال يا ابتاه لقد أتيتني ، وأسامتي ، ولابد من ديجك  
لما يا بني اهكذا جراء الإحصان ؟ قال لابد من ديجك قال يا بني إن  
كان ولابد ، عاديجني عند تلك الصحرة هناك ، قال يا ابتاه ما يفيدك أن  
أدجك هنا أو هناك ، قال يا بني أدجني عند تلك الصحرا ، فلقد نجحت أبي  
عندما ، ذلك يا بني مثلاً ، والجراء من جنس العسل ، ولا يظلم ربك أحداً<sup>(٢)</sup>  
لهذه صورة أخرى من صور الطوق والظلم والجور .

فيا أيها المضيق لأركد الخفوق ، المتأخر عن بر الوالد من بالمعقوق ، النامي فا  
يجبه عليه ، الضافل هما بين يديه ، بر الوالد من عليهك دين ، وأنت نعامه  
بأبج الشر<sup>(٣)</sup> ، فطلب الجنة برحمتك ، وهي تحب أقدم أمك ، حسنتك في

(١) سورة الطلاق ٩ / ٢٥ : عبد العزيز محمد السناد ط بيروت طبعة والإهداء

(٢) بر الوالد من إحصان ( ص ١٠٥ ) للمصنف سعيد عبد العظيم ط دارالمطبعة

(٣) شرح شبيب والشيخ

بطونها سبعة أشهر ، كانها تسع حجج <sup>(١)</sup> ، وكلمته عند وضعك ما يدب  
المهج <sup>(٢)</sup> واراضمك من ثديها لبناً ، واطارت لاجلك رناً <sup>(٣)</sup> ، وغسلت  
بمائها عنك الأذى ، وآثرتك على نفسها بالقدح ، وصبرت لك حجرها مهداً ،  
وأثارتك إحساناً وورقة <sup>(٤)</sup> .

من أصابت مرض لو شكبه ، أظهرت من الأسف قوى النهاية ، واطالت الحزن  
والنحيب ، وبدلت مالها للطبيب ، ولو خُيرت بين حياتك وموتها ، لآثرت  
حياتك بأعلى صورها ، وهذا وقد علمتها بسوء الخلق مراراً ، فدعت لك بالنعيم  
سراً وجهار ، فلما احتاجت عند الكبر إليك ، جعلتها من أجور الأسياء عليت ،  
فحسب وهي جالسة ، ورويب وهي ضالعة ، وقدم عليها أمك ومالك في  
الإحسان ، وقابلت أباذيها بالنسيان ، وصحب عليك قمرها وهو يسير ، ومال  
عليك عبرها وهو نصير ، وجمعتها ومالها بعد الله سواك نصير ، هذا وملاك لد  
مهاك من التائب ، وعاتيك في حقها يعتاب لطيف ، ستعاقب في دنياك بعقوب  
الدين ، وهي أعزك بالبعد عن رب العالمين ﴿ ذلك بما كنتم يدرك وأن الله ليس  
بظالم للعبيد ﴾ [ الحج : ١٠ ] <sup>(٥)</sup>

عبدوك مولوداً ، وفئتك باصفاً  
إذا ليكأ بك بك بالظلم لم أبت  
ثاني أنا المظروف فوسك باليدى  
نحاف الردي نفسي عليك وثما  
فلما بلغت السن والماية ألتى  
جعلت جرحي منك غلظة وظلظة

نزلت مما ألتى ألتى وتنهين  
لدنك إلا ساعراً ألتى  
طرفت به فوس وعني نهين  
لتعلم أن القلوب حتم سوجن  
إلها مدى ما كنت فيك ألتى  
كذلك ألتى ألتى ألتى

١ : حجج مفرد .  
(٢) وساء : عذب في نفسه .  
(٣) رن : فرغ : كسفاً ، وقسفاً .  
(٤) الكبر : من ١٦ : فإني من حسن الدين القوي ط : المكتبة الناصرية

وَسَيُجَنَّبُكَ بِمَا تَعُدُّ رَأْسَهُ      وَفِي رَأْيِكَ التَّفَنُّيدُ لَوْ كُنْتُ نَحْفَلُ  
 سِرَّهُ مُعَرِّجُ الْخَلَالِ كَخَلَّةِ      يَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الْهَوَا كَيْفَ مَرُكَبُ  
 فَلْيُنْكِرْ إِذْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ لَبْوَتِي      فَعَمِلَتْ كَمَا اجْتَارَ الْجَاوِرُ بِفَعْلُ  
 فَأَرْكَبُنِي حَقَّ الْجَوَاكِزِ وَكُنْتُ تَكْرُ      عَلَى بِمَالِي دُونَ مَالِكَ تَجَهَّلُ



## ثالثاً : الجهاد في سبيل الله

بقوله النبي ﷺ ( ثم الجهاد في سبيل الله )

والجهاد مأخوذ من الجهد ، وهو الطاقة والمثاقفة ، يقال جاهد جهاداً أو مجاهده ، إذا استصرع وسعه ، وبدل طاقته ، وتحمل المشاق في معانته للعدو وسد نعمته ، ولا يسمى الجهاد جهاداً حقيقياً إلا إذا قصد به وجهه الله ، وأريد به إعلاء كلمته ، ورمع راية الحق ، ومطاردة الباطل ، وبدل النفس في مرحلة الله ، فإذا أريد به سبب دون ذلك من سقوط الدنيا ، فإنه لا يسمى جهاداً على الحقيقة ، ومن قاتل لم يحظى بمنصب ، أو يظهر بمختم ، أو يظهر شجاعة ، أو ينال شهرة ، فإنه لا نصيب له من الأجر ، ولا حظ له في الثواب ، ولم يشرع جهاد إلا بعد الهجرة ، فقد كان المسلمون في مكة مأمورين بأن يكفوا أيديهم ، ويقاوموا الذي يشركون بالمعروف والنهي ، فلما هاجروا إلى المدينة وانضم إليهم إخوتهم الأنصار ، لموت شوكتهم ، واشتد جناحهم ، لماذن لهم حينئذ بالقتال مع الظالمين بككة ، ولكن لم يفرح عليهم قال الله تعالى ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴾ [ الحج : ٣٩ ]

ثم فرح عليهم بعد ذلك قتال من قاتلهم دون من لم يقاتلهم قال الله تعالى ﴿ ولقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾ [ البقرة : ١٩ ]

ثم فرح عليهم بعد ذلك قتال المشركين كافة ، قال الله تعالى ﴿ ولقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ﴾ [ التوبة : ٣٦ ] ، فهذه هي مراتب مشروعية الجهاد ، كان أول الأمر غير مأمور فيه ثم صار مأموراً فيه ، ثم مأموراً به من يتأهم بالقتال ، ثم مأموراً به لجميع المشركين

## فضل الجهاد في سبيل الله :

قال الله تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَبِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضْلَ اللَّهِ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفُضِّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٩٥ وَجَزَاءُ مَنْ تَرَ مَفْزَعًا وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٩٦﴾ [النساء : ٩٥ - ٩٦]

قال العلامة السعدي - رحمه الله - :

لا يستوي الذي جاهد من المؤمنين ، بنفسه وماله ، ومن لم يخرج للجهاد ، ولم يقاتل أعداء الله ، وهذا فيه حث على الجهاد ، والترغيب فيه ، والترغيب من التشكّل ، والعود عنه ، من غير هجر ، ثم صرح تعالى بمفضّل المجاهدين على القاعدتين في الرزقة والمعرفة والرحمة والدرجات العُلى في الجنة ، فهي اجتهاد مائة درجة ، ما بين كل درجتين ما بين السماء والأرض ، أهداه الله للمجاهدين في سبيله (١)

وقال تعالى ﴿ الْفُرُوقَ عَمَلًا وَقِتْلًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۝٩٧﴾ [التوبة : ٩٦]

قال ابن جرير الطبري - رحمه الله - : أي كقولاً وشيئاً واجتهاداً وسباكِب ، وجاهدوا أيها المؤمنون الكفار بأموالكم ، فانفقوها في مجاهدتهم على دين الله الذي شرعه لكم ، حتى يتقادوا لكم ميد حلو فيه طوعاً أو كرهاً ، أو يهطركم اضرحة من يد صداراً إن كثروا أهل الكتاب ، أو تفضلوهم بأيديكم فيضربهم الله وينصرهم عليهم (٢)

وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خَلْ أَلْيَتَكُمْ عَلَى تَعَارُفِ مُسْلِمِكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ۝٩٨ كُفُّوا عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ ۝٩٩﴾

١ : تفسير الميزان ج ١ / ٢٩ ط ٢ دار الفكر  
٢ : جامع البيان ١ / ٩٨ ط ١ لابن جرير الطبري ط ٢ دار الفکر المصرية

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ (١١) ﴿١١﴾ [الصافات : ١٠-١١]

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رحمه الله - :

كان للتجارة لم يدر ما هي ، فبُيِّت بالإيمان والجهاد ، فكانته قال من يؤمنون بالله واليوم الآخر يخافونكم (١١) .

قَالَ تَابِ النُّبَارِيَّ - رحمه الله - :

يَا عَابِدَ الْحَرَمَيْنِ إِذَا لِمَرَّوْنَا  
مِنْ كُنَا بِمَشْطَبِ خِدَّةٍ بِدُرُوعِهِ  
أَوْ كَانَ يُجْعَلُ خِمْلُهُ فِي بَاطِلِ  
رِيحِ الْمَسْرِ لَكُمْ وَيَحْتَرُ عَيْسِرُنَا  
وَلَقَدْ أَتَانَا مِنْ مَقَالِ مَيْمِنَا  
لَا يَسْتَعْرِى مُبَارَ عَيْلِ اللَّهِ عِي  
هَدِ كِتَابُ اللَّهِ بِطَنُ مَيْمِنَا  
أَعْلَمْتُ أَنَّكَ فِي الْعِبَادَةِ تَلْعَبُ  
فَتَحْشُرُونَا بِمَعَالِنَا تَنْشَطِبُ  
فَحَقْلُنَا يَوْمَ الْقَبِيلَةِ تَنْشَبُ  
وَهَجَّ هُنَابُكَ وَالْغَبَارُ الْأَطْبُ  
فَوَلَّيْ صَحِيحٌ صَادِقٌ لَا يُكْذِبُ  
أَنْفَ امْرِئٍ وَطَبَارُ مَارِ تَلْبُ  
لَيْسَ قَسْمُكَ بِمَيْمَنٍ لَا يُكْذِبُ

ولقد كان الإمام الأوحدي ، والداعية الأول ، أعلى البشرية همة في الجهاد ، ولقد كان رحمه الله أشجع الناس ، وأقواهم قلباً ، وأتمهم حياءً ، وقد حظرت أمواله الضعية المشهورة ، وفر الكفاة عنه غير مرة ، وهو ثابت لا يهرج ، وقبيل لا يدير ولا يهزج ، وما من شجاع إلا ولقد أحصيت له قرية أو غزاة ، سواه ، فإنه لم يفر قط وسأشاه من ذلك ، ثم عاشه

قال عبي بن أبي طالب رضي الله عنه ( كنا إذا أشد الناس )<sup>(١)</sup> وأحمر الجند الفهد يرسل الله تعالى فيما يكون أحد العرب إلى العدو منه يوقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوح بالنسي ، وهو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً )<sup>(٢)</sup>

(١) صحيح لا يحكم لفران ( ٩ / ١١١ ) ط غير الإسلامية

(٢) أشد الناس أي إذا لقيهم في الحرب ، فليعلموا العدو به الله وحملنا لنا ولقائه

(٣) صحيح روى أحمد ( ٦٦٥٤ ) وصححه العلامة أحمد شاكر في تحصيل المسند برقم ( ٣١٦ )

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : (والذي نفسي بيده لو دعت  
اني أقبل في سبيل الله ثم أحميا ثم أقتل ، ثم أحميا ، ثم أقتل ) (١)

وصديق من قتال .

وكُفْتُ وما في الموتِ شكٌ لوقفِ      قتلتك في جفني الردى وهو سالمٌ  
سُئِرْ بك الأبطالُ كلتى هزيمةً      ووجهك وحشاحٌ وتغمرُك باسمٌ

قال الدكتور هاشم القرني - حفظه الله - .

كان ﷺ ألب الناس قلباً ، كان كالطود لا يتزعزع ولا يتزعزل ، لا يحاص  
التهديد والوعيد ، ولا مرعبه الموقف والارهاب ، ولا تهزه الحوادث والمنايا ،  
مروض أمره لربه ، وثوكل عليه ، ولتأب إليه ، ورعي بحكمته ، واكتفى بنصره ،  
وولق بوعده ، كان يخوض في المعارك بشخصه الكريم ، يهرص روحه لسمانيا ،  
ويقدم نفسه للموت غير هائب ولا خائف ، ولم يمر من معركة قط ، ولا يتراجع  
خطوا ساعة يحسى الوطني ، وتفوق الحرب على سائر ، وتشرع السيوف ، وتخشق  
الرماح ، ونهوي الرماوس ، ويدور كأس الشاه على التمرس ، ظهر في تلك اللحظة  
الحرب اصحابية من الخطر ، يحتملون أحياناً وهو حساند مجاهد ، لا يكتسرت  
بالصدو وبو كثر عدده ، ولا يابه الخصم ولو قوي يابه ، بل كان يعدل الصوف ،  
ويشجع الخائفين ، ويقدم الكتاب :

أب الشجاعة إذا لقبت كسبه      أدب في عز الردى أبطالهم  
إذا وعدت ونهت فبها فباسة      لا من يكذب لوكه الصالح (٢)

ونقد ربى عليه الصلاة والسلام الحبل المبارك والوصول الأول على الجهاد ،  
وهي الشجاعة ، والاسميانة بـخارط الدنيا ورينتها الجوعاء ، فلقد مزا اعظم  
الخصميات ، وحسنوا أرواحهم على أياديهم ، وفدعوا المرادد الأبد

١ صحيح رواه البخاري ( ٣٦ ) ومسلم ( ١٨٦٦ ) وأحمد ( ٨٩٦٦ )  
٢ يعبرف من كتاب محمد ككاف لره ( ع ٣٧ ) للدكتور هاشم القرني ط ١ طر من حرم

قال الشيخ محمد بن إسماعيل - حفظه الله - ،

علم الرعي الأول من حقوة المسلمين أن في الجهاد صلاً لا يُشاهي ، وغيره لا يتدلى ، وأيقنوا أن الجنة تحت ظلال السيوف ، وأن الرى الأعظم في شرب كفوس الحنظل ، فشنروا للجهاد عن ساق الاجتهاد ، وشنروا إلى ذوي الكفر والعداء ، من شتى أصناف العباد ، وجهزوا الجيوش والسرايا ، وبدلو في سبيل الله المعنويات ، وأقرضوا الأموال لمن يضاهيها ويركها ، ودفعوا سلح النعوس من غير محاسبة لشترها ، وحسبوا الكافرين فوق الأعناق ، واستعدوا من اللقمة مر الخفاق رباعاً لحماية العنفة بالعيش الباقي ، وشنروا أحلام الإسلام في الآفاق (١)

وهؤلاء الأبطال لا يحصون عدة ، ولا يحاط بهم كثرة ، المندوحون بقوفة تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَرِ رَحِمَاءٌ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح ٢٩] ، وأنشجع الصحابة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق لقد كان ألبت الناس قلباً ، وأكبرهم جناناً ، فليد ألبت يوم بدر ، ويوم أحد ، ويوم الخندق ، ويوم الخديبية ، ويوم حنين .

من لم يسئل سبيلك لئلا تذلَّ تَنَحَّيْ رُوَيْدًا وتجس في الأولي والمردوي خبر ناصر الدين ، وأمير المؤمنين ، الذي بلغ من الشجاعة والمهابة الكبرى القصى الغنايات ، وأعلى الغنايات ، هادم دولة ساسان ، وفي عهده زال ملك الجوس ، ودعت إمبراطورية كسرى ، ولأ يزال التاريخ يذكر لرسم خالد لوات الفرس مقولته الشهيرة " أكل عُمر كبدى "

وسبق من قال :

ما من يرى غميراً مَكْرُوهٌ يُرَدُّهُ      الأدمُ والقرنُ مطعمهُ والكرخُ ماوئهُ  
يَهْتَرُ كَسْرَى مِنْ ذَنْبِهِ لُغْرُهُ      وسُلُوكُهُ الرُّومُ في قُبُودِ لُحْشَاهُ

(١) علم القصة ( ٢٩٨ ) الشيخ محمد بن إسماعيل ، ط ، دار المطبعة للدراسات

يَدْرِبُ فَنُفِثَتْ قَنَا مِنْ شُلُوبِهِمْ نَضْرًا      يُشِيدُونَ لَنَا مَسْجِدًا أَضْمَدًا  
فَهُمُ الْمُتَحَابَّةُ لَا مَثِيلَ لَهُمْ      وَكَيْسَ لَهُمْ فِي الْعُرُومِ أَشْيَاءُ

وهذه أبي الحسن الأثير الحصار، والقيت للمؤلف .

عماءاً على حديد رحلت لغيرها      ليس بها للمناجيز معرج  
كذاب عصى في الموازين كلها      أي حصر القتل من حيث يخرج  
سخرج الله لكم من عالم الغيب نصراً      ولكنه أومن تخشعون وخزرج

ومعد تجد شجاعتهم **بفتح** يوم بدر ، التي جمعت بين الأبناء والأباء ،  
اختلفت بينهما المعارك ، فصلت بينهما السوف

**قال القحطاني** من الأسوة يوم بدر ، يا رسول الله انص لما امرك الله ففعلت معه ،  
والله ما تقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى **﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ﴾**  
**﴿ إِنَّا هَاهُنَا مُقَامُونَ ﴾** [ طه : ٢٤ ] ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا **﴿ إِنَّا مَعَكُمَا مَلَكُونَ ﴾**<sup>(١)</sup>

**وقال سعد بن معاذ** **﴿ فاصص لما اردت ، ففعلت معك هو الذي بعثت بالحق ﴾**  
هو اسد صرعت هذا البحر فضفضته لفضضاء معك ، ما تحلف منا رجل واحد ، وما  
نكره ان نطلي عدواً لعدا ، إنا نعشر في الحرب ، نصديق عند اللقاء ، ونعمل الله  
بربك منا ما تقر به عينك ، فسر على بركة الله <sup>(٢)</sup>

**واللهك أبي الكثرهم ، صور من جهات الصحابة** **﴿ فاذْهَبْ ﴾**

عن أبي هريرة **﴿ فاذْهَبْ ﴾** قال ( نطق رسول الله واصحابه حتى سلبوا المشركين  
إلى بدر وجاء المشركون ، فسال رسول الله **﴿ فسرعوا إلى حجة عرضها ﴾**  
السموات والأرض ، قال عيسى بن الحسن **﴿ معي ﴾** <sup>(٣)</sup>

(١) (الرحيق المسموم) ١٤٠ هـ ، ص ١٢١ (الرحمن للبركاتوري) ١٢٠ هـ ، ص ١٢١ (الرحمن للبركاتوري)

(٢) نفس المصدر السابق (١٨٩ هـ)

(٣) مع كلمة لعل عبد الحميد الأرميني في البحر

فقال رسول الله ﷺ - ( ما جعلك على قولك بخ مخ ، قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال - فإنتك من أهلها قال فآخرج ثمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ، ثم قال ليس حبس حتى أكل ثمراتي إنما خيعة طويلة ، فرمى ما كان معه من الثمر ثم قاتلهم حتى قُتل )<sup>(١)</sup>

قال أبو الحسن التميمي :

ولقد بحث الإيمان في قلوبهم شجاعه خالجة عن العادة ، وحباً غريباً إلى الجنة ، واستهانته بآخرة بالخيالة ، فمخلوا الأسرة وتملت لهم الجنة بنمائها ، كأنهم يرونها رأت العج ، فطاروا إليها طيران الحمام الراجل لا يطوى على شيء<sup>(٢)</sup> وتكنس ملحمة الجهاد والشجاعة في فزوة أحد ، يوم أن أتى عبد الله بن عمرو الأنصاري مشبطاً عاملاً متعجباً ، فاعتسل ونحط ، وليس أكفاه ، وكسر عند السبع حين ركبت ، وأوصى جابر أبيه بأحواله ، وكان سبع بدات ، ففانل قتالاً شديداً حتى قتل بسكت أخته ، فقال ﷺ ( حارالت الملائكة نطفه بأجبيته حتى رطب )<sup>(٣)</sup> ثم قال جابر رضي الله عنه ( ما كلم الله أحد إلا من وراء حجاب ، ودمه كلم أباه كشافاً - من غير ترجمان - فقال له يا عبيد مسلي أعطك فقال إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون ، قال يا رب فأبلغ من ورائي )<sup>(٤)</sup> فأتى الله تعالى ﴿ ولا تحسن الظن فعوا في سيل الله أنواراً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ [ آل عمران : ١٦٩ ] .

وهو ابن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ ( ما أصيب إخوانكم بأحد ، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ، فرد الجنة ولأكل من ثمارها ، وثأوى

(١) صحيح رواه مسلم ( ١٩٦ )

(٢) القصة على صحيح نيل الفتى والجماعة ( ص ١٩ ) للشيخ أحمد عريذ ، ط دار السلفية

(٣) صحيح : رواه البخاري ( ١٩٩٣ ) ، ومسلم ( ٢٤٧١ ) ، أحمد ( ١٢٨٨ )

(٤) حسن رواه الترمذي ( ٣٠٦ ) ، وليس صحيح ( ٢٨ ) وسند الشيخ الألباني في صحيح سنن

ابن ماجه ( ٣٨١٥ )

إلى قتادين من ذهب معلقة بالعرش، فلما وجدوا طيب ما أكلهم ومشربهم ومقلبهم، قالوا: من يبلغ أخواننا عنا أننا أحياء في الجنة فزرق، لتلا يتكلموا عند الحرب ولا يرهقوا في الجهاد؟ قال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم<sup>(١)</sup>،  
مهل بعد ذلك فضل؟ وهل بعد ذلك خير؟ وهل بعد ذلك مطلب؟

ولله در القائل:

وعانت من الأملك في أشد<sup>(٢)</sup>      بحث ألمجاجة مما حاثو وما تكشروا  
سعد وألفق قاع قد عسروا      إليك سئد من سئالها رشتوا  
أملك ربي بماء المزن قد غسلوا      جثمان حنطة وفروخ تمشطوا  
وكلم الله من أومر شهيدهم      من غير ترجمان رحا له لجبوا

وهي بسحاق بن سعد بن أبي وقاص **رحمته الله** قال:

حدثني أبي أن عبد الله بن جحش قال يوم أحد: ألا يدع الله؟ فخيرني  
بأخيه، فدعا عبد الله بن جحش فقال: إذا لقيت العدو فعدا خلفاني رجلاً  
شديداً يأسه، شديداً حرده، أكانله فيك ويطألكي، ثم يا حديدي فاصدع أمني  
وأدي، فإد لقيت عدواً قلت: يا عبد الله فصدع أمنيك وأديك؟ قالوا:  
فيك ولي رسولك، ففأقول صدقت قال سعد: طقت لقيته آخر النهار، وإن أدته  
وانقذه لمخلفان في عيط<sup>(٣)</sup>

(١) صحيح رواه مسلم (١٨٨٧) وأبو داود (٦٥٢٠) ابن ماجة (٦٨٠١)  
(٢) عن سعد بن أبي وقاص عنه قال: (رأيت عن عبد رسول الله ﷺ وعن سئد يوم أحد، رجعت  
عنهما لياب يمين وما بينهما قيل ولا بدت)

صحيح رواه البخاري (١٤٦٠)، ومسلم (٦٣٦) وفي رواية: أحمد عن أبيه والأمر  
عن يمانه، باللائك عنه كقائه القاتل قال الخطيب: حسا حبريل (ميكائيل عليه السلام  
قال شروى: فيه بيان حرمة قسي ﷺ على الله عز وجله إياه، بإبريل اللاتكة لقال الله يوم أحد،  
وإن القاتل لم يخلص يوم بدر، وعما هو الصبر، خلافاً لما ذهب إليه الخطيب، عهد صبح في الزه  
عليه، وأحمد بن عبد الله بن علي، وفيه فصلة القصاص السيئ، وإن روية اللاتكة لم يخلص  
بالأبناء، بل برأهم الصلابة والأولاد، وفيه مبالغة لسعد بن أبي وقاص: فطرح شرح الطوسي على  
مسلم (٥٩/٤)

(٣) حصة الخطيب (٣٨٥/١)

وهن لهن **عَذَابٌ عَظِيمٌ** **قَالَ** : ( غاب عني انس بن النضر عن قتال بدر ، فقال به رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت للمشركين ، لن أشهمني الله قتال لمشركين بغير إذن الله ما أصبح ، فلما كان يوم أحد ، وانكشف للمسلمون ، قال اللهم إني أعترف إليك يا صانع هؤلاء بعني أصحابه وأمرًا إليك كما صنع هؤلاء بعني المشركين . ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ أجنحة ورب النضر ، إني لأجد روحها من دون أحد ، قال سعد : فما استبطعت به رسول الله ما صنع ، قال انس : فوجدنا به بضعا وثلاثون ضربة بالسيف أو طعنه بالرمح ، أو رمية بالسهم ، ووجدناه قد قتل ، وقد مثل به للمشركون ، فما عرفه أحد إلا اخته بهيمة ، قال انس : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه **﴿** من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا **﴾** <sup>(١)</sup> [ الأحزاب : ٢٣ ]

**قال الشيخ هيد الله تاجع صفوان :**

لحسن - جميل الإسلام اليوم - إذا معينا معج الحدود في التزام الإسلام ، وسرنا سير السيف في الجهاد ، والتنضحية والصبر والمصابرة ، والفتيات ، والاستبسال ، لسوف نحمل بأيدينا عز الإسلام ، وبني بسواعدنا دولة الإسلام ، وسلمة عهد بتأييد الله الجيد ، والمظفرة ، والحدود ، ويرجع خبر أمة أخرجت للناس ، لأب رجال ، وسعدنا رجال ، وقد استمدح الله سبحانه عراكم الرجال حين قال **﴿** من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا **﴾** <sup>(٢)</sup> [ الأحزاب : ٢٣ ]

وقال تعالى **﴿** رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإياد

**الزكاة يخافون يوما تكلف في الغزاة والأحصار **﴾** <sup>(٣)</sup> [ البور : ٢٧ ]**

(١) صحيح رواه البخاري ( ٣٨٠٥ ) ، ومسلم ( ١٩٠٣ ) ، والترمذي ( ٢٢٠١ )

وما يضرُ جيل الإسلام اليوم ، أن يَكُوبُوا في الظاهر رجلاً وفي المعنى جبالاً  
ورحم الله الشَّهيدَ الإسلاميَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ قَالِ :

مَنْ ذَا الَّذِي رَقَعَ الشُّوفَ لِيَرَقَعَ لِمَكَ  
كُنَّا جِبَالاً فِي الْجِبَالِ وَرَبَّنَا  
بِمَعَادِ الْإِقْرَنْجِ كَانِ أَذُنَا  
لَمْ تَمْسُ إِقْرِيقَهَا وَلَا صَحْرُ لُؤَا  
كُنَّا لِنُدْخِلَ لِنَشُوفِ صُدُورَا  
وَكُنَّا ظُلَّ الشَّيْبِ ظِلُّ حَذِيقَةٍ  
لَمْ يَخْرُ طَاغُوتَا مَحَارِبَا وَكُوْ  
يَدْفُرُ جِهَاراً لَا إِلَهَ سِوَى الَّذِي  
وَرُؤُسَنَا مَارَبُ قُوَى اكْشُنَا  
كُنَّا نَرَى الْأَصْبَامَ مِنْ ذَهَبِ  
لَوْ كَانِ عَشِيرُ الْكُفْرِ حَارَهَا

قُوَى حَامَاتِ النُّجُومِ مَارَا  
صَرْنَا عَلَى مَوْجِ الْبَحَارِ بَحَارَا  
قَبْلَ الْكُتَاتِبِ يَنْصَحُ الْأَصْمَارَا  
مَجْدَانَا وَالْأَرْضُ مَلْدَفُ بَارَا  
لَمْ يَخْرُ يَوْمًا عَاشِمَا جِيَا  
خُضْرَاهُ ثَبَتُ حَوَكِهَا الْأَرْهَارَا  
نَصَبَ الثَّنَا حَوَكَنَا أَسْوَارَا  
صَبَّحَ الْوُجُودِ وَلِدَارُ الْأَقْدَارَا  
رَجَحُو ثَوْبِيكَ مَطْنَبَا وَحَوَارَا  
لِنَهْدُمَهَا وَتَهْدُمَ مَوْقِعَ الْكُفَارَا  
كَمَرَا وَصَاغَ الْحَلَى وَالْدُمَارَا

#### فضل الشهادة في سبيل الله :

عن أبي حمزة ثماله (ع) قال : ( ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى  
الدنيا وإن له ما على الأرض من شيء إلا الشهيد ، فإنه يهمني أن يرجع إلى  
الدنيا فيقتل عشر مرات ، لما يرى من الكرامة ) (١)

وعن أبي حمزة ثماله (ع) قال : ( والذي نفسي بيده لو ددت أن  
أهزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أهزو فأقتل ، ثم أهزو فأقتل ) (٢)

(١) مصنف من كتاب تهذيب الأثر في الإسلام ( ١ / ٩٩٢ ) للشيخ عبد الله بن أبي عمير ط

دارالسلام

(٢) صحيح رواه البحاري ( ٢٨٦٧ ) ، ومسلم ( ١٨٧٧ ) ، وأحمد ( ١٦٦٦ ) ، وأبو داود ( ٤٣٣٣ )

(٣) صحيح سنن أبي حمزة ( ج ١ ص ٦٩ )

و عن أحمد بن محمد بن سعد بن عيسى قال قال رسول الله ﷺ ( للشهيد عند الله ست خصال يظهر له في أول دفعة من دمه ، ويروى مقعده من الجنة ، ويحار من عذاب القبر ، ويؤمن من الفزع الأكبر ، ويحلى حلة الإيمان ، ويروج من الخور العين ، ويضع في سبعين إنساناً من أقرابه )<sup>(١)</sup>

و عن أبي هريرة عن عائشة قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال دلي من عمل يجد الجهاد ، قال لا أجده ، قال هل تستطيع إذا خرج الجهاد أن تدخل مسجدك فتلوم ولا تفتن وتصور ولا تطهر ؟ ، قال ومن يستطيع ذلك ؟ قال أبو هريرة عن عائشة إن من المجاهد ليس له طوله فيكتب له حساب<sup>(٢)</sup>

و عن أبي سعيد الخدري عن عائشة قال ( قيل يا رسول الله أي الناس أفضل ؟ فقال رسول الله ﷺ مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله قالو سم )<sup>(٣)</sup> ، قال هل من في شعب من الشعب يدعي الله ويدع الناس شره )<sup>(٤)</sup>

و عن أنس بن مالك عن عائشة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ( للهوة في الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها )<sup>(٥)</sup>

و عن أبو هريرة عن عائشة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ( مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله ، لا يفتن من صيام ولا صلاة ، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله )<sup>(٦)</sup>

(١) صحيح رواه الترمذي ( ١٦٦٦ ) وقال حسن صحيح ، وفي نسخة ( ٢٧٩٩ ) ولفظه له .  
وأحمد ( ١٣١٤ ) وصححه الشيخ الألباني ، في صحيح سنن أبي ماجه برقم ( ٦٧٩٩ )  
(٢) صحيح رواه البخاري ( ٢٧٨٨ ) ، وصلم ( ١٨٨٧ )  
(٣) صحيح رواه البخاري ( ٢٧٨٦ ) ، وصلم ( ١٨٨٥ )  
(٤) صحيح رواه البخاري ( ٢٧٩٢ ) ، وصلم ( ١٨٨٠ )  
(٥) صحيح رواه البخاري ( ٢٧٨٥ ) ، وصلم ( ١٨٧٥ ) ، ولفظه له



عن سعيد الله بن عمرو بن الماسي رحمته الله قال  
قال رسول الله ﷺ :

( إن أحب الصلاة إلى الله صلاة داود - وأحب الصيام إلى الله  
صيام داود - كان يتام نصف الليل ويقوم ثلثه ويتام  
سجده ، ويصوم يوماً ويفطر يوماً ) .



## أحب الأعمال إلى الله

صلاة وصيام من الله داود عليه السلام

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ( إن أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام ، وأحب الصيام إلى الله صيام داود ، كان يتام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام مسلمه ، يصوم يوماً ويمطرد يوماً ) <sup>(١)</sup>  
قال قتادة ،

كان داود عليه السلام يصوم معه بنوم أول الليل ، ثم يقوم في الوقت الذي يداوي الله فيه على من سأل فاعطيه سؤلته ، ثم يستدرج بالنوم ما يستريح به من صعب القيام في بقية الليل <sup>(٢)</sup> .

قال الله تعالى : ﴿ اعْبُدُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقِيلَ مَنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ﴾ .

{ مآ . ١٣ }

قال ابن كثير رحمه الله ،

كان لا يمضي ساعة من ليل أو نهار إلا وأهل بيته في عبادة ليلًا ونهارًا ، وكان داود عليه السلام هو المأمور به في ذلك الوقت في العمل وكثرة العبادة ، والنواح القريبة <sup>(٣)</sup>

(١) صحيح روضة البصري ( ١١٣٦ ) ، ومسلم ( ١٦٥٩ ) ، وأبو داود ( ٢٨١٨ ) ، وابن حبان ( ١٧١٢ ) ، وصححه ( ٦٢٨٩ ) ، والسنن ( ٢٢٨٥ )

(٢) رواه صارت هذه الطريقة أحب من أهل الأئمة بالرقائق لنفسه التي يحملي منها السكينة ، وقد قال ﷺ : ( إن الله لا يمل على القوم ) والله يحب أن يداي فطلة ويؤتي إسماعيل ، وإنما كان شديد لرقب لا يفرم بعد القيام من سجدة ، وبعد عت صبر السهر وضيق الجسم ، فحالات الصبر إلى الصباح وعينه من التعب أهدأ استبد حال صلاة الصبح وأد كثر الدوام يستبسط في الليل ، وأنه أقرب إلى عدم القربا ، لأن من دام السهر لا حيز أصبح ظلمت القرون سليم يرى ، فهو أقرب إلى أن يحضي صلاة لكسبي على من يرك الظلم ظلم الظالمين ( ٢١٢٣ )

(٣) تفسير القرآن العظيم ( ٥٣٦/٣ ) ، لمخلف ابن كثير ، دار المعرفة

وقال تعالى ﴿ وَذَكَّرَ عِيسَىٰ دَاوُودَ غَا الْأَيْدِ بِرَبِّهِ أَوَّلَآءَ ﴾ [ ص ١٧ ]

قال ابن عيسى ومجاهد :

الأيد : القوة في الطاعة ، يعني ذو قوة في العبادة .

وروى عن ابن عيسى عن قيام داود عليه السلام كفاف له وكفة من الليل يبكي فيها نومة ، ويبكي بكائه كل شيء ، يُحرف بصوته الهموم والأحزان<sup>(١)</sup>

وقد اشتمل حديث داود عليه السلام على عبادتين جليلتين وهما صلاة الليل ، أمضى الصلاة بعد المكتوبة ، وصيتم يوم وإطار يوم ، أفضل الصيام بعد صيام المريضة

### أولاً : صلاة الليل :

عني صلاة الليل من الموائد العظيمة ، والتميزات الجليلة ، التي تحيط بالمدنوب كما يحيط بالريح العاصف الورق الخفاف من الشجر بوقوع القندب وتحمس الرجوع ، ويُذهب الكسل ، وينشط اليأس .

ولقد كان عليه الصلاة والسلام يقوم من الليل حتى تسقط قدماه فتأجج ربه بكاه الهموم والاسداد والرشاد ، شأن التهم الذي لا يضيغ من العبادة يوم أن امتثل أمر ربه تعالى ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ بِحَمْدِهِ فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [ الإسراء : ٢٩ ]

قال الشيخ أبو بكر البهزالي : حفظه الله .

أي صلاة الرعدة عن الفرائض الخمس وهي قيام الليل ، وهو واجب عليه عليه السلام بهذه الآية ، وعليه أمته مندوب إليه مرفب فيه ، وعسى من الله تعالى تميم القلوب ، ولذا لمجد أخير تعالى رسوله مبشراً إياه بأن يليه يوم القيامة مقاماً محموداً بحمدته عليه الأولون والآخرون ، وهي الشفاعة العظمى حيث يتجلى

(١) المدينة ومنها ( ١٦ / ١ ) للمصنف ابن كثير ط مكتبة الإمام

عنها آدم حين دونه حتى تنتهي إليه ﷺ يقول أما لها ، أنا لها وبأذن له  
 به يمشط بالحليقة في فصل القضاء ، ليدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ،  
 وتشرح بالحليقة من عند الموقف وطوله ومصبوغه<sup>(١)</sup>

وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ ﴿١﴾ قُمْ الْبَلِّلُ بِالْقَلِيلِ ﴾ [الزلزال ١-٢]

فكان الإعداد لمقول التقبيل والتكليف الشاق والدور العظيم هو قيام الليل ،  
 وتقبل الفراش ، إنها العبادة التي تمتع القلب ، وتوكل الصلة ، وتيسر الأمر ،  
 وشرب الماء ، وتمييز بالعزاء والسوى والراحة والاطمئنان<sup>(٢)</sup>

فأنت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ إذا نام الليل افتتح صلاه وقال  
 ﴿ اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم  
 الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما  
 اختلف فيه من الحق بإذنك . إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم<sup>(٣)</sup>  
 يصلي ركعتين ركعتين ، لا تسأل عن حسنين وطولهن .

قال عبد الله بن السخير رضي الله عنه دخلت على رسول الله ﷺ ( فهو جالس )  
 بهلبي ، ونصفه أزهى كأريز الرجل من البكاء<sup>(٤)</sup>

يصلي فيه الصلاة والسلام حتى تنمطر قدماه ، ولقد غفر له ما تقدم من ذنبه  
 وما تأخر ، فهو أعيد الناس ، وأشجعهم لله بشية .

قال ابن مسعود رضي الله عنه ( صليت مع رسول الله ﷺ فإطال حتى هممت بأمره  
 سورة ليل وما هممت به ؟ ، قال حسب أن أجلس وأودعه )<sup>(٥)</sup>

(١) إسناده صحيح ( ٨١٦ / ١ ) للشيخ أبي بكر الخزاز ط . مكتبة دار الطهر والمكة

(٢) في طلال العراق ، الأستاذ سيد قطب ط . دار الشروق

(٣) صحيح رواه مسلم ( ٣٧٠ ) ، والترمذي ( ٣٤٢٠ ) ، وأحمد ( ٣٥٦٠٣ )

(٤) حسن رواه غير واحد ( ٩٠٤ ) ، وبيهقي ( ١١٦١ ) ( بحسب التعليل أحمد شاكر في إكمال

المسند برقم ) ١٩٧٣٣ ( والترمذي ط . دار الفکر طابعت في بيروت

(٥) صحيح رواه البخاري ( ١١٣٥ ) ، ومسلم ( ٣٣٣ ) ، وأحمد ( ٣٧٦٦ )

وَمَا رَسُولَ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا تَشَقَّقَ مَشْرُوعٌ مِنْ فَتْحٍ سَاطِعٍ  
أَوَدَا الْهَدَى بِتَدْنِ الْعَمَى فَعَلُّونَا بِهِ مَوْقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَتَبَعَ  
بِسَبِّ يُجَالِي جَنَّةً مِنْ فِرَاقِهِ إِذَا تَشَقَّقَتْ بِالْأَشْرَافِ الْمَجَاجِعُ

ولقد ربي عليه عليه الصلاة والسلام الجبل المبارك ، والرحيل الأول من اصحابه  
عليه السلام على فم الليل ، فكانت بيوتهم في آداء الليل مدلس تلاوة ومعاهد يعلم ،  
وجامعات سنية ، يطول بهم الليل فيقصرونه بالقيام ، فلو رأيتهم قد سالت منهم  
الدموع ، وثبت في قلوبهم الحشوح ، فهم في قيام وسجود وكبر ، لو رأيتهم  
ولقد حبلت منهم الصبرات ، والرقعت منهم الأوقات ، وضجرت إلى رب الأرض  
والسموات ، وما أسفر الصبح إذا هم الأسود شجاعة وإقداماً

لِفَانِشُونَ الْمُنْبَسُونَ لِرَبِّهِمْ لِفَانِشُونَ الْمُنْبَسُونَ لِرَبِّهِمْ  
يُحْسِنُونَ لِبَلَدِهِمْ بِطَاعَةٍ رُبُّهُمْ يَحْسِنُونَ لِبَلَدِهِمْ بِطَاعَةٍ رُبُّهُمْ  
وَعِبَادِهِمْ تُخْفَى بِهِمْ دُورُهُمْ وَعِبَادِهِمْ تُخْفَى بِهِمْ دُورُهُمْ  
فِي الْمَلِكِ وَتَبَانٍ وَهَذَا جِهَادُهُمْ فِي الْمَلِكِ وَتَبَانٍ وَهَذَا جِهَادُهُمْ  
وَإِذَا بَدَأَ عِلْمُ الرُّعَانِ رَأَيْنَهُمْ وَإِذَا بَدَأَ عِلْمُ الرُّعَانِ رَأَيْنَهُمْ  
بِرُجُوعِهِمْ إِلَى التَّجَمُّدِ لِرَبِّهِمْ بِرُجُوعِهِمْ إِلَى التَّجَمُّدِ لِرَبِّهِمْ  
وَسَقَدَ آثَانُ لَدُنِ الْكِتَابِ مَصَانِعُهُمْ وَسَقَدَ آثَانُ لَدُنِ الْكِتَابِ مَصَانِعُهُمْ  
وَبَرَبِّهِ الشُّبْحُ الْمَطْوَالُ مَصَانِعُهُمْ وَبَرَبِّهِ الشُّبْحُ الْمَطْوَالُ مَصَانِعُهُمْ  
وَبَرَبِّهِ وَالشُّبْحُ مَبْهَاتُهُمْ وَبَرَبِّهِ وَالشُّبْحُ مَبْهَاتُهُمْ

قال الله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ جَوْنَهُمْ مِنْ الْفِتَنِ يَدْخُلُ رُبُّهُمْ حَوْلًا وَطَعًا وَمَا زِلْزَلُهُمْ  
يُفْلِقُونَ﴾ (١) فَلَا تَحْزَنْ نَفْسُ مَا أَنْفَى لَهُمْ مِنْ فِرَّةٍ تَحْزَنُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢)

[ السجدة ١٦ - ١٧ ]

قال العلامة السعدي رحمه الله ،

قرئ في جنوبهم ، وترفع عن مضاجعها اللدنية ، إلى ما هو له عبدكم منه  
واحب إليهم وهو الصلاة في الليل ، وساجدة الله تعالى ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ في  
جنب مضاجعهم الدينية والدنيوية ، ودع مضاجعها ﴿ حَوْلاً وَطَعاً ﴾ جامعين بين  
الوضعي ، حوفاً لأن ترد أعمالهم ، وطعاً في قبولها ، وخوفاً من عذاب الله ،  
وطعاً في توبه ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ قليلاً أو كثيراً ﴿ يَشْكُرُونَ ﴾ ، ﴿ فَلَا تَعْلَمُ  
نَفْسٌ ﴾ فلا يعلم أحد ﴿ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ من الخير الكثير والنعيم  
العظيم ، والفرح والسرور ، واللذة والبهجة ، ﴿ جَوَاءَ بِمَا كَانُوا يَمْكُنُونَ ﴾ كما صار  
في الليل ، ودعوا وخفوا العمل <sup>(١)</sup>

وقال تعالى ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴾ والآيات رقم يستفرون ﴿ ٢٢ ﴾

[ الدررجات : ١٧ - ١٨ ]

قال الحسن البصري رحمه الله ،

كابدوا قيام الليل ، فلا ينامون من الليل إلا الله ، وسقطوا عمدوا إلى السحر  
حتى كان الاستغفار بمسح <sup>(٢)</sup>

قال الصيامي بن هبيل المصنفي كنت جازاً لعمري من الخطباء ، فما رأيت أحداً من  
العلماء أفضل من عمر بن الخطاب ، وإن نهاره صيام وفي حاجاته الناس <sup>(٣)</sup>

وقال هبيل المصنفي رحمه الله ،

لا خير الميلة النصر على الخلف فلما صليت الجمعة تحولت إلى المقام حتى  
لمعت فيه ، فبينما أنا قائم إذا برجل وضع يده بين كتفي ، فإذا هو عيسى بن عيسى  
قال فبدأ بألم الفترتين فقرا ، حتى ختم الفترتين ، فرجع وسجد ، ثم أخذ بمنيه فلا  
أدري أصلى قبل ذلك شيئاً أم لا <sup>(٤)</sup>

(١) تفسير الزكريم الرحمن ( ٤ / ١٧٧ ) العلامة السعدي ط - دار الفقه

(٢) تفسير القرآن العظيم ( ٢ / ٢٥٠ ) العلامة ابن كثير ط - دار طهطا

(٣) حلية الأولياء ( ١ / ٥٥١ )

(٤) صفوة الصلوة ( ١ / ١٤٠ )

### وهن دون أبي ابراهيم قال :

صليت مع علي بن أبي طالب صلاة الفجر ، فلما سلم فعلت عن يميني لم مكث  
 كأنه عليه كاهن ، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رصع قال وقلب  
 كعبي : لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ يقصد أبا بكر وعمر وعثمان وبقية  
 جماعت الصلاة . فما أرى اليوم شيئاً يشبههم لقد كانوا يصيحون شعثاً غبراً  
 صغراً ، بين أعينهم أمثال ركب المعزى ، قد باتوا لله سجداً وليلماً ينظرون كتاب الله ،  
 ما دوروا ، كما لمجد الشجرة في يوم الريح ، بوصلت أعينهم حتى قيل لبايعهم ، والله  
 لكان المقوم لعلول ، ثم نهض فما رأى صاحبكاً حتى ضربه ابن حنبل<sup>(١)</sup>

### قال ضراريون حصة الكلالي :

اشهد بالله اني قد رأيت علي بن أبي طالب في بعض موافقه ، ولد ارضي  
 المليل سدوله ، وشاربه نومه ، يتمثل في محرابه ، فابيضاً خيته يتمثل يحمل  
 السلام<sup>(٢)</sup> ويكسي بكاء الخزي ، فكأنني اسمعه الآن وهو يقول هيهات  
 هيهات فري غمري ، قد بئت<sup>(٣)</sup> ثلاثاً ، فمضرك كصير ، وهيشك صلبير ،  
 وخطرك<sup>(٤)</sup> يسير ، أم من فله الزاد وبعد السفر ، ووحشة الطريق<sup>(٥)</sup>

اشيح جفونك أن تدور مناماً      وأعلم بأنك ميت ومحبوبة  
 ما من علي شخط الجليل النامى      له ليلوم الخلعنوا في حبه  
 باتوا هم وأخضعنهم خداماً      لوم إذا جى الطلائع ملجهم  
 لا يشركون سوى الخلال طمام      حشم البطون من القحف ضراً

(١) المليم أي المديح

(٢) الخطر الكسر والسرقة

(١) حصة الصفوة ١/ ١١

(٢) مكث طالع

(٣) حلية الأبيات ١/ ٥٧

قال حمرون ديقار :

كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه غُرمَ الليل ، صوّمَ النهار ، إذا قام إلى الصلاة كان كأنه عود لا يتحرك <sup>(١)</sup> . ولم لا ؟

فتأوه المرير بين العوام ، وآمه أسماء ، وجدته أبو بكر ، وعسته خديجة ، وخلقه عائشة ، وجدته صبية - رضي الله عنها - عائلة مباركة .

وقال **المنعم** : كان نبي صلي الله عليه وسلم حتى تقطر قدماه دماً ، ولدت كان أشبه الناس صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال محمد بن الوزير :

كتب مع عبد الله بن المبارك في الحمل فأنتهينا إلى موضع بالليل ، وكان ثمّ خوف ، قال : فنزل نبي الميزاب وركب نعشه حتى جاورنا الموضع ، فأنتهينا إلى النهر ، فنزل عن دابته ، فعمل بغوضاً وصلي حتى طلع الفجر <sup>(٢)</sup>

وهن إسحاق بن إبراهيم الطبري قال :

ما رأيت أحداً أخوف عليّ منه ولا أرجى من الفضيل من صايف ، كانت لمراته حرمية شبيهة بظيفة مُترسلة ، كانت مخاطب إنساناً ، وكان إذا مر بأية فيها ذكر الجنة يردد فيها ، ويسأل ، وكان أكثر جللته بالليل فاعداً ، يلقي له حصير في مسجده ، فيصلي من أول الليل ساعة ثم تعبه عنه ، ثم يقوم هكذا حتى يصبح <sup>(٣)</sup>

أولئك آياتي لجفسي بمنزلهم إذا جسدنا بنا جسدنا **الجامع**  
فهن لك أيها الأخ المسلم أن تجعل لنفسك ولو ركعتين في ظلام الليل  
المدامس ، حين ينزل سبحانه إلى سماه الدنيا نزولاً يليق به ، فتترك الفراش المذامس

(١) سير اعلام النبلاء ( ٣ / ٢١٩ )

(٢) سير اعلام النبلاء ( ٣ / ٢٢٢ )

(٣) سير اعلام النبلاء ( ٤ / ٢٢٧ )

الزئير ، فتترخا فتنقطع كل معصية وكل خطيئة وكل دمية مع آخر قطر الوضوء ،  
فتمشي وتساكن الله الأجر والفضل والبر والعتاد والرشاد .

### وما يعين المسلم على صلاة الليل ،

● تذكر العبد وحشة القبر وظلمته وضمته

● يذكر العبد الوقوف المهيول ، يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم يبعث الله  
القبور . ويحصل ما في الصدور

● طاب الأجر والثوبة من الله تعالى

فمن عيّد الله به سلاماً يتخيّل قال : أول ما قدم رسول الله ﷺ للمدينة ، انجس  
الناس إليه فكانت خمس جماعه ، فلما نامت وجهه ، عرف أن وجهه ليس بوجه  
كذاب ، قال : فكان أول ما سمعت من كلامه أن قال : ( أيها الناس انظروا  
السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ،  
تدخلوا الجنة مسلمين ) (١)

● الاقتصاد في الكد نهراً

● ليلة الطعام وعدم الإكثار منه .

● عيب الطم

● ترك المعاصي ، فليخطأها قبل العبد . وضئك ومهانة ومدة

● الاستعانة بالقبولولة نهراً

(١) صحيح رواه الترمذي ( ٣٨٩ ) ، وأحمد ( ١٥١١ ) ، وابن ماجه ( ٢٢٥١ ) ، وصححه  
الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم ( ٦٧٤٩ )

## تَقْرِأَ ، الصِّيَامَ

أَقْرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ ( رَأَى الصِّيَامَ إِلَى اللَّهِ صِيَامَ خُلُودِ )

والصَّوْمُ ، حُطَّةٌ وَنُحْمَةٌ لِتَرْكِيَةِ الْقَلْبِ ، وَدَعْمُ الْإِيمَانِ ، وَاجْتِنَابُ التَّصَبُّعِ وَامْتِنَاعُ عَنِ اللَّهِ ، تَعَالَى ، فَلَيْسَ الصَّوْمُ مَعْرَكَةٌ مُبْهِمَةٌ ضِدَّ الْجَسَدِ ، وَلَكِنَّهُ رِيَاضَةٌ لَهَا هَدَفٌ ، وَغَرَامُوسٌ مَرْجُوٌّ مِنْهُ ثَمَرٌ ، فَهُوَ امْتِنَاعٌ عَنِ مَطَاوِعَةِ طَبَائِعِ الْغَضَبِ وَالْاِسْتِفْزَارِ ، وَالْامْتِنَاعُ عَنِ الطَّبَائِعِ لِلْمَادِيَةِ لِلطَّبِيعِ وَالْفَرْجِ ، فَهُوَ يَحْرُسُ إِرَادَةَ الْإِنْسَانِ وَيَجْعَلُهَا تَحْتَهُ لِأَوَامِرِ اللَّهِ تَعَالَى (١) .

وشهر رمضان هو المدرسة التي يتربى فيها الصالحون ، فيمضون من هذا الشهر وقد تربت قلوبهم وجوارحهم على هذه القرينة العظيمة ، وقد تلت الشجرة الجذيلة ، فيحافظون على صيام النافلة بقية العام

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [ البقرة ١٨٣ ]

عِبَادَةُ سِرِّ طَبِيعِ نُسُوحِهِ	خُذْ فِي بَيَانِ الصَّوْمِ شَهْرَ مُحَمَّدٍ
وَلَطْفِهِ هِيَ الْمُحْتَوَى الْمُتَعَوِّذُ	وَصَبْرًا لِمَعْدِ الْإِلَافِ مِنْ حَالِ الصَّيَا
لَهُ الصَّوْمُ يُخْرِى غَيْرَ مُخْلِطٍ مَوْجِدِ	لُحْقٍ لِبِهِ بِالْوُجْدِ الْقَدِيمِ مِنَ الْقَدَى
خَامِسُ أَرْكَانِ كُدْرَتِهِ شَحِيدِ	وَحَافِظُ عَلَى شَهْرِ الصِّيَامِ لِمَا نَدَى
وَتَفَسُّحُ أَبْوَابِ الْجَنَانِ لِنُحْدِ	لُحْلُوقِ أَبْوَابِ الْمَحْجَمِ إِذَا نَدَى
لَاخِلٌ قَرْنًا فِيهِ وَأَخْلَى قُلُوبُهُ	فَرَحُورَتِ جَنَاتِ الْمَنَامِ وَخُورُهَا
عَنِ الْفَتْرِ شَهْرٌ مُنْكَرٌ فَلْيَتَرَعَّدِ	وَتَعَدُّ حُصْنُهُ ظُلْمُ الْعَقَبِ بِطَبِيعِ
وَأَعْظَمُ بَأْسُهُ الْخُلُوصُ لِلْمَعْبُدِ	فَارْهَمَ بِالنَّدَى طَائِعَ الشَّهْرِ عَامِلًا
وَصُنْ صِرْمَةً عَنْ كُلِّ سُوءٍ وَتَفَسَّدِ	نُفْسُ لَيْلَةٍ وَأَعْلَى تَهَارُكِهِ عَامِلًا

( ١ ) رمضان وتركبة النفس ( ١١ ) لقول ط سكرية الإسراء

## فضائل الصيام :

## لصائم دعوة لا ترد :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ثلاث دعوات مستجابات ، دعوة الصائم ، ودعوة المظلوم ، ودعوة المسافر <sup>(١)</sup>

## الصيام يذهب القربة الجنسية :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال ﷺ : يا معشر الشباب ، من استطاع منكم البائة <sup>(٢)</sup> فليتزوج ، فإنه أغنى للبصر ، وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء <sup>(٣)</sup> .

## دعاء الملائكة للصائم :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : (المسحور أكله بركة فلا يدعوه ولو أن يصرع أحدكم جرعة من ماء ، فإن الله عز وجل وملائكته يصلون على المتسحرين) <sup>(٤)</sup>

## الصوم جنة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال ﷺ : (قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فإنه لي وأنا أجزي به ، والصوم جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يخطئ ولا يخطب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم ، والذي نفسي بيده ، كلوف ثم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه) <sup>(٥)</sup>

(١) صحيح رواه الترمذي (٣٥٩٤) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٣١٢)

(٢) البائة هي مؤن الزواج

(٣) صحيح رواه البخاري (١٥٦٥) ومسلم (١١٤٠) والترمذي (١٨٦)

(٤) صحيح رواه أحمد (١١٢٢) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٦٨٣)

(٥) صحيح رواه البخاري (٦١٩٤) ومسلم (١٦٥٦) وأبو داود (٢٦٣) ، والنسائي (٢٦١١) ، وأحمد (٦١٧٤) ، وابن ماجه (١٣٧٧)

### الصيام يشفع للعبد يوم القيامة :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ( الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعني فيه : قال فشفعان ) <sup>(١)</sup>

### الصيام يبعد العبد عن النار سبعين سنة :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ( من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً ) <sup>(٢)</sup>

### الصيام سبب لدخول الجنة :

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ( إن في الجنة باباً يقال له الريان . يدخل من الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيدخلون منه ، فإذا دخل أطهرهم أغلق فلم يدخل منه أحد ) <sup>(٣)</sup>

### الصيام عبادة الأنبياء والمرسلين :

كان عليه الصلاة والسلام يكثر من صيام النافلة كالصيام في شهر شعبان ، وشهر الله المحرم ، وستة أيام من شهر شوال ، والربيع من ذي الحجة ، ومنهم يوم عرفة ، ويوم عاشوراء ، وثلاثة أيام من كل شهر ، ويومي الاثنين والخميس من كل أسبوع

بمصر عليه الصلاة والسلام ، فيواصل الليل بالنهار ثلاثة أيام وأربعة لا يأكل شيئاً ، فيريد الصحابة أن يواصلوا كما يواصل فيقول ﷺ : ( إني نسيت

(١) صحيح رواه الترمذي (١٦٢٢) ، وأحمد (٦٦٦٦) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٨٨٢)

(٢) صحيح رواه البخاري (٢٨٤) ، ومسلم (١١٥٢) ، وأحمد (٧٩٧٧) ، وابن ماجه (١٧١٨) ، وصححه

(٣) صحيح رواه مسلم (١١٥٢) ، وابن ماجه (١٦٦) ، وصححه (٢٢٢٦)

كهيبتكم ، (إني أبيت يطعمني ربي ويمسقني ) (١١)

يُغِيضُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْحُكْمِ وَالْعَذَابِ وَالْإِلَهَامَاتِ مَا يَسُدُّ مَسَدَ الْمَطْعَمِ وَالشَّرْبِ ، فَيُطْعِمُهُ قُوَّةَ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ ، فَيَقْوَى عَلَى الصَّيَامَةِ مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ فِي الْقُوَّةِ ، وَلَا كَلَالٍ فِي الْإِحْسَانِ يَصُومُ فِي السَّفَرِ وَالشَّهْرِ حَارَةً ، وَلَمْ يَنْتَهَبِ الْبُخْرَ

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ عَمْرُو بْنُ قُتَيْبَةَ ( رَقِدَ رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي بَعْضِ أَسْفَلِهِ فِي الْيَوْمِ الْخَمِيسِ التَّشْدِيدِ الْخَمْرَ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْخَمْرِ ، وَمَا فِي الْقَوْمِ لَأَحَدٌ صَالِحٌ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَحِيدٌ اللَّهُ بِهِ وَوَلَاةٌ ) (١٢) .

وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَمْرُو بْنُ قُتَيْبَةَ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَمَّا كَانَ مِنْ صَوْمِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَخَالَتْ : « كَانَ يَصُومُ حَتَّى يَقُولَ قَدْ صَامَ ، وَيَفْعَلُ حَتَّى يَقُولَ قَدْ افْطَرَ ، وَلَمْ أَرَهُ صَامَ شَهْرًا أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ مِنْ شَعْبَانَ » (١٣)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَمْرُو بْنُ قُتَيْبَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ ، شَهْرُ اللَّهِ الْحَرَمِ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَرْحُومَةِ صَلَاةُ الْمَجْلِ » (١٤)

وَعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيِّ عَمْرُو بْنُ قُتَيْبَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مِنْ صَامِ رَمَضَانَ ، لَمْ أَتْبِعْهُ سَعًا مِنْ شَوَالٍ ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ » (١٥)

وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ عَمْرُو بْنُ قُتَيْبَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَقَلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ

(١) صحيح رواه البخاري (١٩٦١) ، ومسلم (٥٠٦١) ، وأبو داود (٢٢٦٠) ، والترمذي (٢٧٨٠) ، وأحمد (١١٦٥)

(٢) صحيح رواه البخاري (٢٠٨) ، وابن ماجه (١٩٩٩) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٩٩)

(٣) صحيح رواه أبو داود (٤١٠٣) ، والترمذي (٢٣٦٠) ، والطبراني (٢٣٥١) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه برقم (١٧١٠)

(٤) صحيح رواه مسلم (١١٩٣) ، واللفظ له ، وأبو داود (٢٦٠٢) ، والترمذي (٢٥٩٩) ، وابن ماجه (١٧١٦)

الأنبياء ؟ قال : ( ذلك يوم ولدت فيه ، ويوم بُعثت - أو أنزل عليّ فيه - فقال  
( صوم ثلاثة من كل شهر ، ورمضان إلى رمضان ، صوم الدهر ) قال : وسئل عن  
صوم يوم عرفة ؟ فقال : ( يكفر السنة الماضية والباقية ) قال : وسئل عن  
صوم يوم عاشوراء ؟ فقال : ( يكفر السنة الماضية ) <sup>(١)</sup>

وسئل عاتكة زوج النبي ﷺ : ( أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر  
ثلاثة أيام ؟ قالت : نعم ، فقل لها : من أي أيام الشهر كان يصوم ؟ قال :  
لم يكن يأتي من أي أيام الشهر يصوم ) <sup>(٢)</sup>

وعن عبد الملك بن النخعي ، عن أبيه عن رسول الله ﷺ : ( أنه كان يأمر  
بصيام النضر <sup>(٣)</sup> الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر ويقول : هو  
كصوم الدهر ، أو كهيفه صوم الدهر ) <sup>(٤)</sup> .

**صيام داود عليه السلام :**

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : ( أحب  
الصلاة إلى الصلاة صلاة داود ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام  
سُدسه ، ويصوم يوماً ، ويصطر يوماً ) <sup>(٥)</sup>

والصوم عبادة مشروعة في الأمم السابقة

**صيام مريم عليها السلام :**

قال الله تعالى : ﴿ إِنِّي نَزَّيْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكُمُ أَيُّومًا إِلَّا يَوْمَ [ مريم ] ٢٦ ﴾

وقد سطر المؤلف الصالح رحمه الله صلواتنا الطاهرة على سائر الصالحات

(١) صحيح : رواه مسلم ( ١١٦٦ ) ، وأبو داود ( ٢٨٦ ) ، وابن ماجه ( ١٧٣ ) ، والبيهقي ( ٢٣٥٨ )

(٢) صحيح : رواه مسلم ( ١١٦٦ ) ، وأبو داود ( ٢٦١٧ ) ، والترمذي ( ٧٩٢ ) ، وابن ماجه ( ١٧٩ )

(٣) النضر : سبيل يشق لا يمشى فيه إلا بعد أن يمر بالشر

(٤) صحيح : رواه أبو داود ( ٢٥٥٩ ) وصححه الشيخ الألباني في صحيحه سنن أبي ماجه برقم

( ١٧٠٧ )

(٥) سنن ترمذي ( ٨٧ )

وسيم تعيدهم

عن الزبير بن العوام رضي الله عنه ، عن جده له يقال لها ( هيمه ) قالت كان عثمان يصوم الدهر ، ويقوم الليل إلا هجمة من أوله ، فتلوه وهو صائم <sup>(١)</sup>  
دخل الأشتر النخعي على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو قائم يصلي بالليل فقال يا أمير المؤمنين صوم بالنهار ، وسهر بالليل ، ونعب فيما بين ذلك ، فلما فرغ من صلاته قال سفر الأمرة طويل ، فاحتاج إلى قطعة يسير بالليل <sup>(٢)</sup>

قال حماد بن زهد = كان سعيد بن المسيب يبرد الصيام <sup>(٣)</sup>

هذا كان حالهم وهذا كان دينهم ، وطوبى لمن جوع نفسه ليوم الشيع الأكبر ، وطوبى لمن أظلم نفسه ليوم الري الأكبر ، وطوبى لمن ترك شهوة حاضرة فوجد غيب لم يره ، وطوبى لمن ترك مقاماً يتقد في دار تمنى ، لدار ﴿ أكلها عالم ﴾ رطلها ﴿ الرعد ٣٥ ﴾

عن زبير بن العوام	عن زبير بن العوام
عن زبير بن العوام	عن زبير بن العوام
عن زبير بن العوام	عن زبير بن العوام
عن زبير بن العوام	عن زبير بن العوام

(١) حلية الأولياء ( ١ / ٥٦ )

(٢) حلية الأولياء ( ١ / ٨ )

(٣) سير أعلام النبلاء ( ٤ / ١٣٢ ) ط مكتبة الصفا

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : انظر كلام  
فارقت عليه رسول الله ﷺ ، ان قلت ،  
أي الأهمال أحب إلى الله قال :  
( ان تموت ولست بك ، فخطبك يدك ، الله )



## أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب بذكر الله

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: آخر كلام فارق عليه رسول الله ﷺ ، أن لم يبق أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : ( أن تموت ولسانك رطب بذكر الله ) (١) ، أي تلازم الذكر حتى يحضرك الموت وتنت ذاك الله تعالى

**والذكر :** هو متشور الولاية ، الذي من أعطيه اتصال ، ومن منحه عز و هو قوت لدوب القوم ، الذي متى فارقها صارت الأجساد لها قبوراً ، وصار ديارهم للتي إذ ، نعطت حته صار قبوراً ، وهو منزل القوم الذي منه يترددون ، ولله يتجرون ، ولله دائماً يترددون ، وهو سلاحهم الذي يتألفون به فطاع للطرفه ، وما لهم الذي يظلمون به التيهاب الطريق ، وجواء استقامهم الذي متى دارتهم لتتكتب منهم القلوب ، والسبب الواصل والملاحة التي بينهم وبين علام العيوب ، وبه يستمدعون الأفات ، ويستكشعون الكبريات ، وتهون عليهم به المصيبات ، إذا أظلمت الليلا فإليه ملجؤهم ، وإذا نزلت بهم التوازل فإليه مفرعهم ، فهو رماح جنهم التي فيها يتقلبون ، ورؤوس أموال سعادتهم التي بها يتجرون ، يدع القصب الخرس ضاحكاً مسروراً ، ويوصل الداكر إلى اللدكور بل يدع للداكر مدكور ، وهو جلاء القلوب وصفائها ، ودولها إذا غشها احتلالها ، وكلما أورد اللداكر في ذكره استغراقاً ، لزيد الله كور محبة إلى لقائه واشتياقاً (٢)

قال الله تعالى : ﴿ فَادْكُرُوا لِي الدِّكْرَ كُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴾ (٣)

[البقرة ١٥٢]

(١) حسن رواه ابن حبان (٢٤١٤) ، وابن عسبي في " حبل اليوم والليله " ( ١٤٦ ) ، والبرهان ( ٢٩٥ ) ، والطبري في " كلامه الحكيم " ( ١٧٩ ) ، وابن المبارك في " الزهد " ( ١٧٩ ) ، وصحة الشيخ الألباني في " الصحيحة برقم ( ٩٠٩ )

(٢) الله والهدى ( ١٦٤ ) لابن القيم - مطبعة النسي

قال سعيد بن جبير رحمه الله ،

أذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي ، وأمر بشكره ، ووعد على شكره بمنزلة الخير فقال ﴿ وَإِذْ تَأْتُوا نَحْمَ تَحْنُ شُكْرُكُمْ لَا يَبْلُغُكُمْ وَلَهُنَّ كَثْرَتٌ مِّنْ عَذَابٍ مُّشْتَدٍّ ﴾ (١)

[ إبراهيم ٧ ]

وقال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوكَ فِي ظُلْمٍ لَّهِ فَيَفْضَحُونَ عَنْهُ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِلُحْيَتِهِمْ فَهُنَّ مِثْلُ الْقُرَىٰ بِالْأَعْيُنِ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَالِيْنَ ﴾ [ الاحزاب ٢٠٠ ]

قال العلامة السعدي رحمه الله ،

أمر الله عبده ورسوله محمداً ﷺ ، وعمره تبعاً - بذكر ربه في نفسه أي محمداً حالياً ﴿ تَضَرَّعاً ﴾ أي بلسانك ، عظهراً شدة الاضطراب والرهبة ﴿ وَخِيفَةً ﴾ في قلبك ، بأن تكون خائفاً من الله ، وجل القلب منه ﴿ وَهُوَ أَجْهَرُ مِنَ الْقُرَىٰ ﴾ أي كمن متوسطاً ، لا تجهز بهلاكك ، ولا تعامت به ، وابتغى به ذلك سبيلاً ﴿ يَفْضَحُونَ ﴾ أول النهار ﴿ وَالْأَصَالِ ﴾ آخره ﴿ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَالِيْنَ ﴾ الذين نسوا الله ، فانسلخوا أنفسهم (٢)

وقال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوا بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٦﴾ [ الاحزاب : ٤٦-٤٧ ]

لأن ابن عباس ؓ قال ﴿ إِنْ لَمْ يَفْرَحْ عَلَى عِبَادَةِ فَرِيضَةٍ إِلَّا جَعَلَ لَهَا حُدُودًا مَعْلُومًا ، لَمْ يَحْدَرْ أَحَدُهَا فِي حَالِ الْعَذْرِ ، إِلَّا الذِّكْرُ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ حُدُودًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَحْدَرْ أَحَدُهَا فِي تَرْكِهِ إِلَّا مَحْذُومًا عَلَى عَقْلِهِ ، فَغَالٍ ﴿ لَا تَذْكُرُوا اللَّهَ فَيَا قَوْمًا وَقَعُوا عَلَىٰ أَعْيُنِكُمْ وَلَا اطَّاعْتُمْ أَمْرِي ﴾ [ النساء ١٣ ]

وبالليل والنهار ، وفي البر والبحر ، وفي السفر والحضر ، والظن والعلن ،

(١) تفسير الفرق العظيم ١ / ٩٩ ( للمحققين كتاب ط دار المعرفه

(٢) تفسير النور الحسن ٢ / ١٤٠ ( للعلامة عبد الرحمن السعدي ط دار الفقيه

والصحة والقسم ، والسر والملازمة ، وعلى كل حال ، وقال ﴿ وسورة بكرة وأصيل ﴾ (١٦) [ الأحزاب - ٤٢ ]

( فإنما علمتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته ) (١٧) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ( أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله ) (١٨) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ( لأن أقول سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس ) (١٩) ، وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ( الدنيا متعبة ملعون من فيها ، إلا ذكر الله وما والاه ، وعالم ومعلم ) (٢٠)

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال إن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا يا رسول الله ذهب لأهل الدثور (٢١) بالاجور ، يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم ، فقال رسول الله ﷺ ( أوليس قد جعل لكم الله ما تصدقون به ، إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليل صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن منكر صدقة ، وفي يدي بضع أصدكم صدقة ) ، قالوا يا رسول الله إيانا أحدنا شعيرة ، ويكون له فيها أجر ؟ قال رسول الله ﷺ ( أوليس لو وضعها في حرام ، أكان عليه وزر ؟ ، فكذلك إذا وضعها في الحلال ، كان له أجر ) (٢٢)

وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ( من قال سبحان الله وبحمده ،

(١) جامع البيان ( ٢٢ / ١٣ ) لابن جرير الطبري ط. المطبعة العربية

(١٦) حسين روضة الميرادي ( ٢٢٨٢ ) ، والقاسبي ( ١٦٦٧ ) ، وفي نسخة ( ٢٨ ) وحسن الشيخ

الآلباني في صحيح المطابع بولس ( ١١٠٤ )

(١٧) صحيح روضة المسلم ( ٢٦٩ ) ، والميرادي ( ٣٥٦٧ )

(١٨) حسين روضة الميرادي ( ٢٢٢٩ ) وحسن الشيخ الآلباني في صحيح المطابع بولس ( ١٦٩ )

(١٩) أهل الدثور أهل الأثوار

(٢٠) صحيح روضة الميرادي ( ٤١٢ ) ، وسليم ( ١٠٠٩ ) ، وفي نسخة ( ٩٥٠٤ ) ، وحسن

( ٧١٢٢ )

فُورَتْ لَهُ بِهَا نَحْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ (١)

لَكُمْ ضِعْفًا مِنْ نَحْلٍ بِسَبَبِ التَّوْبِ التَّوْبِيلِ ، وَالْمَتِ الطَّوِيلِ  
وَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ قَالَهُ

أَعْتَمِدَ رَكْعَتَيْنِ رُكْنِي إِلَى اللَّهِ إِذَا نَفَسْتُ فَارْعَا مُسْتَرْحِمًا  
وَإِذَا مَا حَمَمْتُ بِالْقَوْلِ قَبْرِي الْبَاطِلِي مَا جَعَلَ مَكَانَهُ ثَنِيحًا  
وَمَنْ أَنِي هَمْرَةً يَخْلُجُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ( ) مِنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ  
وَمَحَمَدٌ ، فِي يَوْمٍ مَخْلُومَةٍ ، جُمِعَتْ خَطَايَاهُ ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ (يَدِ الْيَمْرِ) (٢)  
وَيَقْدَرُ كَانَتْ تَحْتَ سَيْدِ الدَّائِرِينَ ، يَذْكُرُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ أَحْيَانَةٍ ، فَمَنْ أَعْبَدَ النَّاسَ ،  
وَأَزْهَدَ النَّاسَ ، وَأَجْرَهُ النَّاسَ ، وَأَشْجَعَ النَّاسَ

سَيَأْتِيَهُ بِقُلُوبِ الرَّاغِبِينَ لَهْ لَمْ يَنْجِسْهُ جَلْبُ مِنْ الْمُسْتَعْرِ  
وَقَالَ لَطِيفٌ :

كَمَاكَ مِنْ كُنْ قَصْرٌ شَاهِدٌ عُنْدَهُ  
لَيْسَ الْمُنْظَرُ إِلَى الْبَرَاءِ جَلْبُ شِدَّةً  
إِذَا مَلُوكَ الْوَرَى صَفَاؤُهُمْ  
صَفَتْ مَائِدَةُ الْوَرَى مَطْمَنُهَا  
بِتَّ مِنَ الْفَقْرِ أَوْ كَثُرَتْ مِنَ الْعِلْمِ  
نَصَبُ الْخَبَرِ الْفَقْرِ مِنْ أَرْوَاحِ الْفَقْرِ  
عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَكْثَابِ وَالْأَدَمِ  
عَذَابٌ مِنَ الْوَرَى أَوْ عَذَابٌ مِنَ الْكَلَمِ

قَالَ عَالِمٌ بَرِيذٌ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى كُلِّ أَحْيَانَةٍ (٣)  
وَعَنْهَا بَرِيذٌ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ( ) يَا عَالِمَةٌ ، إِنْ عَمِلْتُ لِنَامِي ،  
وَلَا يَدَامُ لِي (٤)

(١) صحيح رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ( ٢٥٣١ ) ، وَابْنُ حِبَّانَ ( ٢٢٢٥ ) ، مُوَلَّدٌ " وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْإِسْلَامِيُّ فِي  
صَحِيحِ الْمَجْمُوعِ مَرْفُوعٌ ( ٦٤٦٩ )  
(٢) صحيح رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ( ٦٤٤ ) ، وَابْنُ وَاسِلٍ ( ٢٦٥١ )  
(٣) صحيح رَوَاهُ ابْنُ مَسْرُومٍ ( ١٦٥ ) ، وَابْنُ دَرْدَوَيْهِ ( ١٠٦٥ ) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ( ٢٦٦٥١ ) ، وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ  
الْإِسْلَامِيُّ فِي صَحِيحِ الْمَجْمُوعِ مَرْفُوعٌ ( ١٩٨٣ )  
(٤) صحيح رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ( ٦٥١٣ ) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ( ١٦٩٧ ) ، وَابْنُ وَاسِلٍ ( ٢٦٦٦ ) ، وَابْنُ دَرْدَوَيْهِ ( ١٦٦٦ )

قَالَ مِنْ الْقِيَمِ وَحَمْدِ اللَّهِ لَمْ تَشْنِ حَالَهُ مِنْ حَالِهِ ، وَهَذَا بَدَلٌ عَنِ أَنَّهُ كَانَ يَذْكُرُ رَبَّهُ تَعَالَى فِي حَالِ طَهَارَتِهِ وَجَنَابَتِهِ ، وَأَمَّا حَالُ التَّخَلِّي ، فَهِيَ يَكُنْ بِشَاهِدِهِ أَحَدٌ يَحْكُمُ عَنْهُ ، وَلَكِنْ شَرَعَ لَامَتَهُ مِنَ الْأَذْكَارِ قَبْلَ التَّحَنُّنِ وَبَعْدَهُ مَا يَدْرُسُ عَنِ مَرِيدِ الْأَعْتَاءِ بِالذِّكْرِ ، وَأَنَّهُ لَا يُحْمَلُ بِهِ عِنْدَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ وَبَعْدَهُ ، وَكَذَلِكَ شَرَعَ بِلَامَةِ الذِّكْرِ عِنْدَ الْجَمَاعِ ، وَأَمَّا عِنْدَ بَعْضِ قَضَاءِ الْخَاجَةِ وَجَمَاعِ الْأَهْلِ ، فَلَا رَيْبَ أَنَّهُ لَا يَكْرَهُ بِالْقَلْبِ ، لِأَنَّهُ لَا يَدُ لِقَلْبِهِ مِنَ الذِّكْرِ ، وَلَا يُمْكِنُهُ عِبْرَتُهُ قَلْبِهِ عَنِ الذِّكْرِ مِنْ هُوَ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ ، عَلُوْ كَلَفِ الْقَلْبِ سَيَانَهُ ، لَكَانَ تَكْنِيْفُهُ بِأَهْمَالٍ ، كَمَا قَالَ الْفَائِلُ :

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ شَيْءَانِ كَلَّمَ وَلَيْسَ لِنَظَائِغِ عَلَى السَّاقِطِ

أَمَّا الذِّكْرُ بِالْفِلَالِ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ ، فَلَيْسَ كَمَا شَرَعَ لَنَا ، وَلَا مَدِينًا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا يُقَالُ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَعْضِهِمْ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ ، وَهِيَ مِنْ أَجْلِ الذِّكْرِ ، فَذِكْرُ كُلِّ حَالٍ بِحَسَبِ مَا يُلْقِي بِهَا ، وَاللَّائِلُ بِهَذِهِ الْحَالِ الْفَائِلُ بِثَوْبِ الْخَبَرِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِجْلَالُهُ ، وَذِكْرُ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ ، وَإِحْسَانُهُ إِلَيْهِ فِي إِخْرَاجِ هَذَا الصِّدْقِ الْمُرَادِي لَهُ ، الَّذِي لَوْ بَلَّغِي فِيهِ الْفُتْلَةَ ، فَالْتِمِيزُ فِي تَبَسُّمِهِ خُرُوجَهُ ، كَالنِّعْمَةِ فِي الْفُتْلَةِ بِهِ

وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ حَالُ الْجَمَاعِ ذَكَرَ هَذِهِ النِّعْمَةَ الَّتِي مِنْ بَهَا عَلَيْهِ ، وَهِيَ أَجَلُ نِعْمَةِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا ذَكَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ بِهَا ، حَاجَ مِنْ لَبِّهِ بِهَاتِلِ الشُّكْرِ ، فَالذِّكْرُ رَأْسُ الشُّكْرِ (١) .

وَلَمَّا عَظَّمَ السُّلُوفَ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - أَمْعَاسَهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَكَانُوا مَضْرُوبِ النَّفْسِ فِي ذَلِكَ .

قَالَ عَفْرِيَّةٌ : كَانَ أَبُو عَرَبْرَةَ يَسْمَحُ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَلْفَ لِسْمِيَّةٍ يَقُولُ

(١) أَوَّلُ الصَّبِّ ١٢٨-١٢٩) لَا سِيَّيْمَ - ط - عَارِ مِنْ الْحَوْرِيِّ

أصبح بقدر ديني (٤١)

وقال عبد الله بن أبي مليكة ، صحبت ابن عباس رضي الله عنه من مكة إلى المدينة فكان إذا نزل منزلاً ، قام شطر الليل ، يوترل ويكثر من التسبيح (٤٢)  
وهن نافع قال : كان ابن عمر يعني الليل صلاة ، ثم يقول يا نافع أسهرني ؟  
فأقول لا فيماورد الصلاة ، ثم يعاود الصلاة ، ثم يقول يا نافع أسهرني ؟  
فأقول : نعم ، فيتعهد ويستغفر ، ويدعوا حتى يصبح (٤٣) .

وهن نصيب قال : رأيت سعيد بن جبير صلى ركعتين خلف الإمام قبل صلاة الصبح قال فأنبهه فضليت إلى جنبه ، وسأله عن آية من كتاب الله ، فسم بحمدي ، فبدأ صلى الصبح قال : إذا طلع الفجر فلا تكلم إلا بذكر الله حتى تصلي الصبح (٤٤) .

وكان أبو مسلم البجلي ، يرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيان ويقول ( لا أكر الله حتى يرى الساهل تلك مجنون ) (٤٥) .

وكان مصروق الكرخي ، يسمع الخوف التسبيحات ، حتى كان إذا أتى فراشه لينام ، لا يستطيع أهله أن يناموا من كثرة تسبيحه .

أبي النضر بن نصر شاربه ، فأخذ في التسبيح فقال له النضر : اسكب ولا تفسدت شفتك . فقال : أتيت لعمل وأنا أعجل (٤٦)

قال سيف بن شعيب ، كان خالد بن معدان يسيح في اليوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن ، فلما مات ، وضع على سريره فبذل ، فجعل برأيه كذا يحركها . يعني بالتسبيح - (٤٧)

(٤١) صفة الصلوة ( ١ / ٣٤٠ )

(٤٢) صفة الصلوة ( ٤ / ٢٨٦ )

(٤٣) حلية الأولياء ( ٨ / ١٥٠ )

(٤٤) سير أعلام النبلاء ( ٣ / ٣٩٧ ) .

(٤٥) صفة الصلوة ( ١ / ٢٥١ )

(٤٦) حلية الأولياء ( ٩ / ٢٦٥ ) .

(٤٧) سير أعلام النبلاء ( ٥ / ٢١٠ )

وقال الوليد بن سليمان : رأيت الأوزاعي يثيب في مصلاه ، يذكر الله حتى تصبح الشمس <sup>(١)</sup>

ومن موسى بن عيسى قال : لو قلت لكم إني ما رأيت حماد بن حمزة ضاحكا لمصدق ، كان مشغولا ، إما أن يحدث ، أو يقرأ ، أو يمسح ، أو يصلي ، قد قسم النهار على ذلك <sup>(٢)</sup>

وسئل من قال :

والله ما طلعت شمس ولا غربت      إلا وحبك مشغولاً بالله  
ولا جللت إلي فرتي لمحدثهم      إلا وثقت حديثي بمن جلاسي

قد كان حالهم ، وهذا كان دينهم ، ابقى الله لهم الذكر الحسن والثناء الجميل إلى قيام الساعة

سائر مصنفات من هذه الأوصاف      أين شجرة الزيتون من شجر الطهارة  
لا تفرح بذكرها من ذكرهم      ليس عليهم إذا منى كأنك تعد

الذكر عبادة الكائنات :

ثم يقتصر الذكر بكونه عبادة الإنسان والملائكة والجن فقط ، بل هو عبادة جميع الكائنات من أرض وسماء وشجر ومدر وحيوان ونبات ، بل للعجب العجيب ان ترى من هذه المراتب من يعفرون على الإنسان بكثرة ذكرهم وتسبحهم لله تعالى .

قال الله تعالى ﴿ تَكُونُ لَهُ جُنُودٌ مِّنْ نَّارٍ ﴾ [البقرة : ١٦٦]

وقال تعالى ﴿ تَسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَعْقِلُونَ تَسَبِّحُهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [١٦٦]

[ الإسراء : ٤٤ ]

(١) سير اعلام النبلاء ( ٧ / ١١٤ )

(٢) سير اعلام النبلاء ( ٧ / ١١٤ ) .

أَوْ لَا - الذِّكْرُ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ :

والملائكة مستغرقون في طاعة الله تعالى ، يسبحون الله تعالى في الليل والنهار سبيحاً لا ينقطع ، وهم يفتخرون على بني الإنسان بذلك ويقول لهم أن يمحرو قال الله تعالى ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ الْمُنِجِّرِينَ (١٦٦) ﴾

[ الصافات : ١٦٥ - ١٦٦ ]

و قال تعالى ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (١٦٥) ﴾ [ الأنبياء : ٢٠ ]

ثانياً : السموات والأرض ،

قال الله تعالى ﴿ يَسْبِّحُكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [ الجمعة : ١ ]

وقال تعالى ﴿ تَسْبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾ [ الإسراء : ٤١ ]

قال تقويمه : اعاد على السموات والأرض ضمير من يعبد ، لما أسند إليها من فعل العاقل ، وهو المسيح <sup>(١)</sup> .

ثالثاً : الجبال ،

قال الله تعالى ﴿ وَسُفِّرْنَا بَعْ دَاوُدَ الْجَبَالَ يُسَبِّحُونَ وَالطُّرُفُ وَكُنَّا لَاطِفِينَ ﴾

[ الأنبياء : ٧٩ ]

وقال تعالى ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُونَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (٨٠) ﴾

[ ص : ٦٨ ] .

وعن سهل بن سعد الساعدي رحمه الله قال قال رسول الله ﷺ ( ما من جبل يلقى إلا لبي ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مفر ، حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا <sup>(٢)</sup> )

(١) الجامع لأحكام القرآن ( ١٠ / ٢٦٦ )

(٢) صحيح رواه ابن ماجة ( ٢٩٢١ ) وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم ( ٦٦٦٣ ) ، والله أعلم بصدق ما رواه ، وهو الثواب العظيم

رابعاً : الرعد :

قال الله تعالى ﴿ وَيَسْجُدُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَامْلَأْنَاكَ مِنْ غَيْثِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ خَدِيدٌ فَلِمَعَالِ (١٢) ﴾ [الرعد ١٣]

قال المصنف ابن حجر رحمه الله : إن ذلك كان على عهد رسول الله ﷺ وقد اشتهر تسميع الحمى ، وحينئذ المذبح ، ولم يكذب روثها (١)

خامساً : الجن :

فإن من مخلوقات جنسية وغريبة ، وهم سكنون بالمعاد قبل خلق الإنسان فمن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ سورة 'الرحمن' من أولها إلى آخرها ، عسكتوا ، فقال : لقد مرأتها حتى أجزأ لينة أجزأ ، فكفر أجزأ مردوداً منكم ، كنت كلما أتيت على قوله ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٢) ﴾ [الرحمن ١٣] ، قالوا لا بشيء من نعمك ربنا نكذب ، فبذلك الحمد (٢)

سادساً : الشجر :

عن سويل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ( ما من شجر يلبس إلا لبس ما من يرمه وشماله من حجر أو شجر أو مندر ، حتى ينقطع الأرض من ههنا وههنا (٣) )

سابعاً : الجنان :

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ( إنه ليس بغر لعمالم من في السموات والأرض ، حتى الجنان في البحر (٤) )

(١) فتح الباري ( ٦ / ٥٩٢ ) لمناظرة ابن حجر

(٢) صحيح رواه الترمذي ( ٢٩٩١ ) وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم ( ٦٦٢٤ )

(٣) صحيح تقدم فيه ( ج ١ ص ١٩٠ )

(٤) صحيح رواه ابن ماجه ( ٢٣٩ ) وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم ( ١٩٥ )

## ثامناً : التحليل :

عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ (إن الله وملائكته ، حتى السمكة في بحرهما ، وحتى الخوت في البحر ، ليصاؤون علي معلم الناس الخير )<sup>١</sup>  
تاسعاً : التحليل :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ( إنّه ليس من فرس عربي إلا يؤد له مع كل حجر يذهب يدهوطين ، فلهنهم إنك تولىني من خولتي من بني آدم ، فاجعلني من أحب أعله وعاله إليه )<sup>(٢)</sup>  
عاشراً : التمهيد :

فصل الله علينا من إنكاره علي قوم يلقين ، ودهونه للروحيد ، وذكره لله عز وجل ، قال تعالى ﴿ أَلَمْ يَجْعَلُوا لِلَّهِ الَّذِي يَخْرِجُ النَّبْتَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيُعَلِّمُهُمُ مَا يَشْفُونَ وَمَا يُغْنُونَ ﴾ (١٥) ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (١٦) [ (البقره ٢٥ - ٢٦ ) ]

## الحادي عشر : عموم الظهور :

قال الله تعالى ﴿ وَسَمِعْنَا مَعَ حَاوَةَ الْجِبَالِ يَسْبِيحُ وَالطُّيُورُ ﴾ [ الانبياء ٧٩ ]  
وقال تعالى ﴿ أَلَمْ يَرِ أَنْ اللَّهَ يَسْبَحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطُّيُورِ صَالَاتٍ كُلُّ لَد علم صلاته وتسبيحه ﴾ [ النور ١١ ]

## الثاني عشر : الجملاد :

قال الله تعالى ﴿ تَسْبُحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾ [ الإسراء ٤٤ ]  
قال المصنف من كثير وجهه الله ، يشر تعالى أنه يسبح له من في السموات

( صحيح رواد الصبراني في الكبير ( ١٢٣٧ ) وصحبه الشيخ الألباني ، في صحيح الجامع برقم ( ١٨٣٨ ) )

(٢) صحيح رواد الصبراني ( ١١٣٩ ) ، وأصحبه ( ٢٤١٦ ) وصحبه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم ( ٢٩١١ )

والأرض ، أي من الملائكة والناس والجن والحيوان ، حتى الجماد (١)  
وعالم الله تعالى ﴿ وَنُفِثَ مِنْهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

[الزمر: ٧٥]

قال العلامة ابن كثير رحمه الله : أي سطق الكون أجمعته ناعقه وبهيمه الله  
رب العالمين بحمده في حكمه وعمله ، ولهذا لم يستند القول إلى قائل ، بل  
أطلقه ، قبل على أن جميع المخلوقات شهدت له بالحمد (٢)

### آداب الذكر

يسمي على الذكر الله تعالى أن يتأدب بآداب الذكر ، حتى يكون ذلك أدعى  
حضور قلبه في حال ذكره لله تبارك وتعالى ، ولذلك كان الإمام أحمد - إمام أهل  
السنة والجماعة - إذا جلس يذكر الله فكف يده ، واضبط في جلسته ، كان  
على رأسه للطير ، وإذا سئل قال : أما يقول الله " أنا جالس من ذكرني " ، فهو  
يعني إذا سمي على الذكر الله تعالى أن يتأدب بآداب الذكر

واليك أخي الكريم بعض الآداب التي تهيئك على ذكر الله تعالى :

### أولاً : إخلاص النية لله تعالى :

وهي أهمها ذلك بأن يخلص الإنسان نيته لله تعالى ، ويبغى من ذلك وجه  
الله ، متدبراً بذكره ، مستأنساً بحلاوة مناجاته ، قال الله تعالى ﴿ وَهَذَا أَمْرٌ إِلَّا  
لِيُذَكِّرَ اللَّهُ الْخَاسِرِينَ لَهُ الَّذِينَ خَفَا ﴾ [البقرة : ١٠]

### ثانياً : أن يكون الذاكر على أكمل الصفات :

ليكون همه نظيفاً ، فإن الملائكة تستمع للمقاريء من قرب ، فإذا كانت راحته  
همه غير طيبة تأدت عنه ، فإن الملائكة تنبأى عما يتأذى منه بنو آدم ، ولأن الذكر

(١) تفسير القرآن العظيم ( ٤ / ٢٩٢ ) ط : دار الفکر

(٢) تفسير القرآن العظيم ( ١ / ٨٩ ) ط : دار الفکر ، وقطر : طريب الألوام بذكر من يهيم الله  
( ٢ / ٩٦-٩٧ ) لله كبر سيد حسن الشافعي ط : دار البعث

عبادة قلبية قولية ، فنظيف القلب بالسواك عند ذلك أدب حسن

### ثالثاً أن يكون المكان الذي يذكر الله فيه نظيفاً

وذلك لأن التنزه عن ملازمة النجاسة مطلقاً منسوب إليه ، عند حل حاله الذكر محب ذلك دحواً أولاً ، وإن لم يرد ما يدل على هذا على الخصوص ، ولذا كبر عبادة ، ومطهرة المكان اعظم في احترام الذكر ، وأدعى لاستحضار القلب ، ولهذا مدح الذكر في المساجد لمصبتها .

قال الله تعالى ﴿ فِي بُيُوتٍ إِذْ يَدْعُو أَنْ تَقُومَ وَيَذْكُرَ لَهَا اسْمُ رَبِّهَا فَتَذَكَّرُ ﴾ [النور : ٣٦]

وأجراً : استقبال القبلة :

فهيها الجهة التي يتوجه إليها العابدون لله سبحانه ، والداعون له ، والمفتشرون إليه ، وإن يجلس متديلاً ، مشحجاً بسكينة ووقار ، مطرفاً رأسه

قال النووي - رحمه الله - لو ذكر الله على غير هذه الأحوال سائر ، ولا كراهة في حله ، يمكن إذ كان يصبر على تركه للأفضل ، والدليل على عدم الكراهة قول الله تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاختلاف الليل والنهار لآياتٍ لأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [البقرة : ١١١] الذين يذكرون الله فيما أنشأوا وعلى جوامعهم ﴿ [آل عمران : ١٩٠-١٩١] ﴾

خاصة : خفض الصوت :

قال الله تعالى ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخْفَةً وَهُوَ الْجَهْرُ مِنَ الْفُتُورِ ﴾ [الأنعام : ١٠٢] ﴿ [الأنعام : ١٠٢] ﴾

تفهيمه :

قد وردت أحاديث تفنصي الجهر بالذكر ، وأحاديث تفنصي الإسرار به واجمع بينهما أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ، وهذا في الوضع الذي

لم يرد فيه دليل على الجهر أو الإسرار ، لما فيها مطلق ولم يُقيد . فقد يكون الإسرار أعمد عن الرياء والتصنع ، فهو انفصل في حق من يخاف ذلك على نفسه ، فإن لم يخف ، ولم يكن في الجهر ما يوشوش على مصل آخى ، فالجهر أفضل ، لأن المصل فيه أكثر ، ولأن مآقده أيضاً تتعلق بغيره ، والخير للمعتدي أفضل من اللام ، ولأنه يوفق قلب القارعة ، ويجمع منه إلى المكر فيه ، ويصرف إليه سمعه ، ولأنه يطرده النوم في رفع الصوت ، ولأنه يريد في نشاطه للمرأة ويقبل من كسبه ، وأنه يرجو بجهده تيقظ دائم ، فيكون هو سبب إحيائه ، ولأنه قد يره ، بطالاً غاملاً ، فينشط بسبب نشاطه ، وينشأ إلى الخدمة ، فتمت حصره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل ، وإن اجتمعت هذه النيات تصاعف الأجور ، ويكثره النيات فتركوا أعمال الأبرار ، وتضاعف أجورهم

### سادساً : كنه ما يقول وتفعل معناه

فإن جهل شيئاً نبيه ، فإن حضور القلب هو المقصود بالذكر ، ولا سبيل إليه إلا بذلك ، ولذلك كان على كنهة يقول : لا خير في عبادة لا الله فيها ، ولا قراءة لا لله فيها (١) .

(١) ترتيب الأفراد به كم من يخلصهم الله (١١٦-١١٧) ، المذكور في سيرة حسن حساني ، ط ٢ دار الحديث بدمشق والمختصر

## فوائد الذكر

أعلم أخي الكريم ،

أن فوائد جليدة ، وعوائد جزيلة ، وتأثيراً عجباً في إشراح الصدر ،  
وميم القلب ، وإليك أيها الحبيب بعض فوائد الذكر :

قال ابن القيم - رحمه الله - في فوائد الذكر :

يرحمي الرحمن ، ويطرده الشيطان ، ويرمل الهم ، ويجلب الفرح ، ويكسب  
النهاية والخلوة ، ويورث محبة الله ، وهو قوت القلب وروحه ، ويجني صداه ،  
ويحط الخفايا ، ويحدث الأسى ، ويرمل الوحشة ، ويرفع الدرجات ، ويرحب  
سرور المسكنة ، وعشيان الرحمة ، وحموقه الملائكة ، ويؤنس من الحسرة يوم  
القيامة ، وهو مع اليكاه سبب لإزالة العبد يوم الحشر الأكبر ، وهو أيسر  
العبادات وأجلها وأفضلها ، وهو عرسي الجنة ، وشمام القلب من البغمة ، وهو  
يسهل الصعب ، ويسير المسير ، ويخفف المشاق ، والملائكة تستغفر بذاكر  
كما تستغفر لمتائب ، وإن دور الجنة تبنى بالذكر ، فإذا أمسك ذاكر من الذكر  
أمسكت الملائكة من الجنات ، وإن الجبال والقلاع تنهار وتستهتر بمن يذكر الله  
تعالى عليها ، وكثرة الذكر أمان من القنات (١)

(١) قول الصبيح من كلام الطيب ( ص ٩٢ ) ، ابن القيم ، مكتبة الأمان

عن أبي حمزة الثمالی رضی اللہ عنہ ، أن رسول الله ﷺ قال :  
( إن أحبكم إلي وأقربكم مني في الآخرة محاسنكم أخلاقا ،  
وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة مسوئكم أخلاقا ،  
الشرارون القبيحون ، النشطاءون ) .



## أحب الأعمال إلى الله حسن الخلق

عن أبي ثعلبة الخشني ، أن رسول الله ﷺ قال ( إن أحبكم إلي وأقربكم مني في الآخرة معاصدكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة مساويكم أخلاقاً ، أفقر الزود المتفهلون ، للشدقون )<sup>(١)</sup>

وعني هذا الحديث العظيم يعني ﷺ أن أفضل المؤمنين وأقربهم منه منزلة يوم القيامة أحسنهم خلقاً

قال ابن القيم رحمه الله :

الخلق الحسن صفة سيد المرسلين ﷺ ، وأفضل أعمال الصديقين ، وهو على التحليل شطر الدين وثمره مجاهدة النفس ، ورياضة المتصدين ، والأخلاق الحميلة هي السموم القاتلة ، والمهذبات الفاضلة ، والنجاري الفاضلة والرزق الراضحة ، والطلبات المبهدة عن جوار رب العالمين المتحرطة بصاحبها في سلك الشياطين ، وهي الأبواب المفتوحة إلى نار الله المولدة التي تطلع على الأفعدة ، كما أن الأخلاق الحميلة هي الأبواب المفتوحة من القلب إلى صميم الجنان ، وجوار الرحمس ، والأخلاق الحميلة أمراض القلوب ، وأسقام النفوس ، إلا أنه مريض يفر من حياة الآبد ، وأمن منه المرض الذي لا يفر من إلا حياة الجسد ؟

وعندما تشدد حماية الأطباء بضبط طوائف العلاج للأبدان ، وليس في مرضها إلا فوت الحياة الجنانية ، فالمعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب ، وهي مرضها فوت حياة باقية أولى . وهذا النوع من الطب واجب تعليمه على كل ذي لب إذ لا يخلو قلب من القلوب عن أسقام لم تهلت تراكت ، وترادفت للعلل

(١) صحيح رواد أحمد ( ١٧٦١ ) ، والطبري في الكبير ( ٢٨٨ ) ، وابن حبان ( ١٩١٧ )  
مؤلفه : روضة القلوب في صحيح الخلق ، رقم ( ١٥٦٥ )

ونظاهرب، فيحتاج المبدأ إلى تائق في معرفة علمها وأساسها، ثم إلى التفسير في علاجها وإصلاحها، معاجتها هو المراد بقوله تعالى ﴿فَدَقَّقْ خَلْقَ سَوَايَ﴾ [الشمس ٩]، وإصلاحها هو المراد بقوله ﴿وَقَدْ خَلَقَ مِنْ ضَمْنِهَا﴾ [الشمس ١٠]

ولقد حدد رسول الله ﷺ الغاية الأولى من بعثته، والنهاج المبين من دعوته بملوه ﴿إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ﴾ (٢٦)

فكان الرسالة التي خطب مجراها في تاريخ الحياة، وبدل صاحبها ﷺ جهد كبيراً في مد شعاعها، وجمع الناس حولها، لا تشد أكثر من مدعيم عضائدها، وإدارة أفلاك الكمال أمام أعينهم، حتى يسعوا إليها على بصيرة

وإنما شريعت المبادئ إلى الإسلام واستبشرت لولاها في الأديان من أجل حصن الخلق، والقرآن والسنة المأهولة، يكشفان - هو صرح - عن هذه الحقائق،

﴿فَالصَّلَاةُ الْمَرْصُوعَةُ الْوَاضِعَةُ عِنْدَمَا أَمَرْنَا اللَّهَ بِهَا آيَاتِ الْحِكْمَةِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ﴾، فقال الله تعالى ﴿وَأَتِمُّوا الصَّلَاةَ إِذَا خَلَعْتُمْ كِسَافَكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [المسكوت ٤٥]

﴿وَالزَّكَاةَ الْمَرْصُوعَةَ فِي فِي الْحَقِيقَةِ حَرَسَ مُشَاهِرِ الْحَيَاةِ وَالرَّايَةِ، وَلِتَوْطِيدِ لِعَلَلَاتِ التَّعَارُفِ وَالْأَلْفَةِ بَيْنَ شَمِي الطَّبَقَاتِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿حَبِّدْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة ١٠٣]

﴿وَكذلك شرع الإسلام الصوم، فلم ينظر إليه إنه حرمان مؤلّت من بعض الأطعمة والأشربة، بل اعتبره خطوة إلى حرمان النفس دليلاً من شهادتها المحظورة، وبرواتها المنكرة، وإقراراً لهذا المعنى قال رسول الله ﷺ (من لم يدع قول الزور، والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) (٢٧)

(١) إحياء علوم الدين (٣ / ١٧١) أي جند القوي ط. دار تقيت بمصر

(٢) صحيح رواه أبو داود (١٦٩) والبيهقي في الأدب المفرد (٢٧)، والمعتمد (٢١٨٩٩)

من حديث أبي هريرة روى عنه صحيحه الشيخ الألباني في الصحيحة (٢٥)

(٣) صحيح رواه البيهقي (١٦٣)، وغيره (٢١٦٢) والفرسدي (٧٧) وابن ماجه (١٦٨٩)

« كذبت الحج قال الله تعالى ﴿ فَمَجْعَ لْشُهُورِ مَطْمُوحَاتٍ فَمَنْ فَرَسَ فِيهِنَّ الْجِجْجَ فَلَا رَيْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِمَالٍ فِي الْجِجْجِ وَمَا تَطَفُّوْا مِنْ خَيْرٍ يَطْلُمَهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [البقرة ١٦٧] »

« وهذا المعرض الجميل ليس العبادات التي اشتهر بها الإسلام وعرفت على أنها أركانها الأصلية ، مشيئة منه متفقة الأوامر التي تربطه بالدين بالخلق ، إنها عبادات متباينة في جوهرها ومظهرها ، ولكنها تلتقي عند العمارة التي وضعها رسول الله ﷺ في قوله ﴿ نَعْمَ بَعَثْتُ لِأَعْمَ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ﴾ (١) »

### فضيلة حسن الخلق

من عائشة رضيها الله قال رسول الله ﷺ ﴿ إِنْ الْمُؤْمِنُ لَيُفْرَدَ بِخَيْرِ مَنْ خُلِقَ دَرَجَةُ الصَّالِحِ الْقَائِمِ ﴾ (٢) .

ومن أبي الدرداء رضيته عن النبي ﷺ قال ﴿ مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حَسَنِ الْخُلُقِ ﴾ (٣) .

ومن أبي درجته قال قال رسول الله ﷺ ﴿ اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَاتَّبِعِ السَّبِيلَ الْمُسْتَقِيمَ ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ ﴾ (٤) .

ومن جابر بن عبد الله رضيته قال قال رسول الله ﷺ ﴿ الْبِرُّ بَيْنَكُمْ مَعِي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا ﴾ (٥) .

(١) سبل السيرة ، (ج ١٢) .

(٢) صحيح روضة أبو داود ( ١٣٩٨ ) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم ( ٨٦ ) .

(٣) صحيح روضة أبو داود ( ١٧٩٨ ) ، وفهردي ( ٩٥٧ ) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم ( ٩٩٨ ) .

(٤) صحيح روضة أبو داود ( ١٥٨٣ ) ، وفهردي ( ١١٧٦ ) ، وقال حسن صحيح ، وليس مدحاً ( ٣٤ ) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم ( ٢٥١٤ ) .

(٥) حسن روضة أحمد ( ٦٧٦٧ ) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم ( ١١٢٦ ) .

## أركان حسن الخلق :

قال ابن القيم رحمه الله : حسن الخلق يقوم على أربعة أركان ، لا يتصور فيه سلك إلا عنيها وهي : الصبر ، والعفة ، والشجاعة ، والعدل

أولاً : الصبر ، فالصبر يحصله على الاحتمال وكظم الغيظ ، وكف الأذى ، والحلم والأناة والرفق ، وعدم الطيش والمصفة .

ثانياً : العفة ، العفة تحصله على اجتناب الرذائل والقيلاب من القول والفعل وتحمل على الخياء وهو راس كل خير

ثالثاً : الشجاعة ، فالشجاعة تحصله على حزة النفس ، وإثار معالي الأخلاق والشيم ، وعلى البذل والتدني

رابعاً : العدل ، فالعدل يحصله على اعتدال أخلاقه ، وبوسطه غيها بين طرفي الإطراء والتعريض ، وبمحله على خلق الحيود والشجاء ، وعلى الشجاعة التي هي من الغضب والمهابة <sup>(١)</sup>

وأعظم الناس حنفاً ، وأولهم للمهودة وأوصلهم للرحم ، وأعظمهم شفقة ورحمة وأشداهم تواضعاً رسول الله ﷺ كان يسمى قبل البعثة بالصادق الأمين

قال الميانك كلوري - رحمه الله - : كان عليه الصلاة والسلام سُمي بصيحات الكمال للمنظمة للنظير ، وأبه ربه فأحسن تأديبه ، حتى حاطبه مُشياً عليه فقال

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [ الفلم ٤ ] وكانت هذه الخلال مما قرب إليه النفوس ، وحبه إلى القلوب ، وصبره قائداً نهري إليه الأقدسة ، ولأن من شكبه قومه بعد الإباء ، حتى دخلوا في دين الله أفواجاً <sup>(٢)</sup>

قال الله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [ الفلم ٤ ]

قال الرزالي - رحمه الله - الأخلاق الحميدة ، والأعمال الخيرية كانت ظاهرة منه

(١) مدارج السالكين ( ١ / ٢٦ ) لا ينقص ط : دار الكتاب العربي بمصر ، واحسن ( ٢ ) شرح الشرح ( ١ / ٢٠ ) لشيخنا الرئيس المبارك كلوري ط ، دار العلوم المصرية

عليه الصلاة والسلام ، وطلت الآية على أنه مُستعمل على هذه الاخلاق ، ومستنول عليها ، فإنه بالنسبة إلى هذه الاخلاق الجميلة كاللؤلؤ بالنسبة إلى العبد ، كانت عظمة عالية الدرجة ، كتها لقوتها وشدة كمالها من جنس أرواح ملائكة<sup>(١)</sup>

فمن أس كذا قال : ( خلعت لشيء عشرين سنة لما قال لي أف قط ، وما قال لشيء صنعت له صنعته ؟ ولا لشيء تركته لم تركته ؟ ، وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً ... )<sup>(٢)</sup>

ومن عائشة رضي الله عنها قالت : ( ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا احتار بأيسرهما ما لم يكن إلماً ، فإن كان إلماً كان لهمد الناس عنه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تمنعك حرمة الله فيمنعك الله بها )<sup>(٣)</sup>

ومن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : ( كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلماذ في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلما رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة )<sup>(٤)</sup>

ومن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : ( كان رسول الله ﷺ أشد حياء من الصدراء في خدوها ، وإذا كره شيئاً عرف في وجهه )<sup>(٥)</sup>

ومن عائشة رضي الله عنها قالت : ( كان ﷺ يهتف بقله ، ويخبط لوجهه ، ويعمل بيده كما يعمل أحدكم في بيته )<sup>(٦)</sup>

وليل لها ليلة ، ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته ؟ ، قالت : ( كان يقرأ من القرآن ، يلقى لوجهه ، ويخبط شانه )<sup>(٧)</sup>

(١) مناقع الذهب ( ١٥ / ٦٥٠ ، ٦٤٩ ) في شرح الحديث الثوري ط. دار الحديث بدمشق

(٢) صحيح رواه مسلم ( ٦٧٣٠ ) ، والترمذي ( ٦-١٥ )

(٣) صحيح رواه البخاري ( ٧٥٦٠ ) ، ومسلم ( ٢٢٢٧ )

(٤) صحيح رواه البخاري ( ١٩٠٩ ) ، ومسلم ( ١١٠٨ ) ، والترمذي ( ٢٦١٦ )

(٥) صحيح رواه البخاري ( ٣٥٩٢ ) ، ومسلم ( ٢٢٢ ) ، وابن ماجه ( ١١٨ ) ، وأبو داود ( ١٧٧ )

(٦) صحيح رواه أحمد ( ٢١٨٦١ ) ، وفي حكا ( ٥٦٧٧ ) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح

الآداب المفرد رقم ( ١١٩ )

(٧) صحيح رواه الترمذي ( ٣١٢ ) ، وأبو داود ( ٢٦٣١ ) ، والبخاري في الآداب المفرد ( ٥١١ )

وصححه الشيخ الألباني في المسند رقم ( ٦٧١ )



عن ابن عمر رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ :

( أحب الأسماء إلى الله ، هيذ الله ، وهيذ الرحمن )





يوم سابعه ، ويعلق ويسمى ( ٢١٦ ) .

وهذا الحديث أيضاً يلغى بأن تكون التسمية في اليوم السابع ، ولا تمارض بين المحدثين ، فالتسمية بفترة في اليوم الأول وفي اليوم السابع ما يتحسب من الأسماء وما يكره :

يلغى على الأيوبي أن يتعمرا لا ينتهيا أحسن الأسماء وأطيبها ، لما دل عليه الحديث السابق أن أحب الأسماء عند الله عبد الله وعبد الرحمن فمن أبي وحب الشمس قال : قال رسول الله ﷺ ( تسموا بأسماء الأنبياء ، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن ، وأفضلها حارث وهمام ، وأكبرها حرب ومروة ) ( ٢١٧ ) .

ومن أبي حنيفة ، أن رسول الله ﷺ غير اسم عاصية بوزائل ( أنت جميلة ) ( ٢١٨ ) ومن محمد بن عمرو بن عطاء ، أن ربيعة بنت أبي سلمة سألته : يا سميث أنتك ؟ قال : سميتها برة ، فقلت : إن رسول الله ﷺ يهي عن هذا الاسم فقال : ( لا تتركوا أنفسكم ، الله أعلم بأهل البر منكم ) فقال ما سميتها ؟ قال : سموها زينة ( ٢١٩ ) .

ومن سمرة بن جندب ، قال : قال رسول الله ﷺ ( لا تسميوا غلامكم يساراً ولا يهاجاً ولا لهجاً ولا تلحقوا بكلماتكم هو ؟ فيقول لا ) ( ٢٢٠ )

- ( ١ ) صحيح : رواه أبو داود ( ٢٨٧٨ ) وصححه الشيخ الألباني في الإزادة برقم ( ٣٨٦٤ )  
 ( ٢ ) صحيح : رواه أبو داود ( ٩٩٥ ) ، وصححه ( ٣١٥٦ ) ، والشمس في مسنده ( ٣٥٦٨ ) وصححه الشيخ الألباني في المشكاة برقم ( ١٥٧٦ ) ، وإبل : صحيح دون قوله ﷺ ( ليس بأسماء الأنبياء )  
 ( ٣ ) صحيح : رواه مسلم ( ٢١٢٩ ) ، وأبو داود ( ٤٩٥٢ ) ، والشمس في الألباني للحدوث ( ٨٢٨ ) ، والترمذي ( ٢٨٣٨ ) ، وابن ماجه ( ٣٧٣٣ ) ، وصححه ( ٦٦٥ )  
 ( ٤ ) صحيح : رواه البخاري ( ٦١٩٢ ) ، ومسلم ( ٢١٥١ ) ، وصححه ( ٩٩٥٣ ) ، والشمس في  
 ( ٥ ) صحيح : رواه مسلم ( ٢١٢٧ ) ، وابن داود ( ١٩٥٨ ) ، والترمذي ( ٢٨٣٦ ) ، وأحمد ( ٢٩٤٦ ) ، وابن ماجه ( ٣٩٢٠ )

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ( اختص اسم عند الله تبارك وتعالى يوم القيامة ، وجعل تسمي ملك الأملاك ) (١)

فيمضي عليك أيها الأخ الكريم أو تختير لأهلك أطيب الأسماء وأفضلها ، وتجنبهم الأسماء التي نهى عنها رسول الله ﷺ وكذلك الأسماء التي هيء تبع وعراف ، ونسبه بالكافرين والكافرات ، كهيام ، وهيفاء ، وناريمان ، وماني ، وما شابهها من الأسماء التي لا تحمل معنأ طيباً ، حتى تسمير الأمة الإسلامية بشخصيتها عن غيرها ، وتعرف بخصائصها وذايتها

(١) صحيح رواه البخاري ( ٦٢٦ ) ، ومسلم ( ٢١٤٣ ) ، وأبو داود ( ٤٦٦٦ ) ، والبيهقي ( ٤٠٠٥ ) ، وأحمد ( ١١٢٧ )



عن ابن عباس رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال :

( ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله

من هذه الأيام ، قالوا : يا رسول الله ، ولا الجهاد في سبيل

الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله ؛ إلا رجل خرج

بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ .



## أحب الأعمال إلى الله العمل الصالح في العشر الأول من ذي الحجة

فمن ابن عباس رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : ( ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام - يعني أيام العشر - قالوا يا رسول الله ، ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع عن ذلك مبقى ) (١).

وعلمكم مترتبة هذه الأيام العشر لتقسم الله بها هي كتابته الكريم ،

قال الله تعالى ﴿ وَاذْكُرُوا أَنَّمَا لَكُمْ فِي أَيَّامٍ مَّثْنُومَاتٍ ﴾ [ الحج ٢٨ ]

قال ابن عباس رضي الله عنه : الأيام للمثنومات : أيام العشر (٢)

وقال تعالى ﴿ وَالْعَشْرَ ۝ وَالْيَوْمَ عَشَرَ ۝ ﴾ [ الحجر ٢٠٦ ]

قال ابن عباس رضي الله عنه : الثاني العشر المراد بها عشر ذي الحجة (٣)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ( لما سئل عن عشر ذي الحجة والعشر الآخر من رمضان ، أيهما أفضل ؟ ، قال أيام العشر ذي الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان ، وبالي العشر الآخر من رمضان أفضل من عشر ذي الحجة ) (٤)

وقال المحقق ابن حجر رحمه الله : ( والذي يظهر أن السبب في اعتبار عشر ذي الحجة ، ذكأن اجتماع أمهات العبادة فيها ، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ، ولا يأتي ذلك في غيره ) (٥)

(١) صحيح روضة البحاري (١٩٩) ، وهو مطبوع (١٦٧) ، والترمذي (٧٥٧) ، وابن مسعود (١٧٢٧) ، وأحمد (١٩٩٨)

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٢٦/٣) للمصنف ابن كثير ، ط : دار الفرج

(٣) تفسير القرآن العظيم (٥٣٩/٣) للمصنف ابن كثير ، ط : دار الفرج

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨٧/٢٨) ط : دار الفرجة

(٥) فتح الباري (١٩٠ / ٩) للمصنف ابن حجر ، ط : دار الفرجة

ما يستحب فعله في هذه الأيام :

أولاً : جرى بالمسلم أن يستقبل موسم الخير والمبادرة بالتوبة الصادقة ، فهو  
أول امتداح ، وأوسطها ، وآخرها ، وما حرم الإنسان خيراً في الدنيا أو الآخرة إلا  
بسبب ذنوبه

وقال الله تعالى ﴿ وما أصابكم من مصيبة فَمَا كُتِبَ عَلَيْكُم بِهَا شَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ ﴾  
[ الشورى : ٢٠ ]

والذنوب سبب البعد والطرود من رحمة الله ، والطاعات سبب القرب والود  
وقال تعالى ﴿ وألذين جاهدوا فَمَا تَهْدِيهِمْ سَبِيلًا وَقَدْ أَلَّاهُ لَعَنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾  
[ الجنكوت : ٦٩ ]

فسارع إلى التوبة النصوح ، والعود الكريم إلى الله تعالى ، قال  
تعالى ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنّوا عذاب السموات والأرض أعدت  
للظالمين ﴾ [ آل عمران ، ١٣٣ ]

وقال تعالى ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله  
إن الله بغفر الذنوب حسبي إنه هو الغفور الرحيم ﴾ [ الزمر : ٥٣ ]  
وقال تعالى ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويقبل من السبعات ريقم ما  
تظنون ﴾ [ الشورى : ٢٥ ] .

ثانياً ، الصلاة يستحب التكبير إلى المراتم بوحاشه في صلاة الفجر ، وذلك  
في هذه الأيام وغيرها ، والإكثار من التواضعات ، فإنها أفضل الطاعات  
ثالثاً ، الصيام له عوله في جملة الأعمال الصالحة ، فمن عتيداً به خالد من  
أمراله من بعض أزواج النبي ﷺ قالت ( كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي  
الحجة ، ويوم عاشوراء ، وليلة أيام من كل شهر )<sup>(١)</sup>

(١) صحيح رواه أبو داود ( ٦٦٦ ) ، وأحمد ( ١٦١٣٥ ) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح  
سنن الصالحين ( ٢٢٧٩ )

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من صام يوماً في سبيل الله عاهد الله وجهه من النار سبعين خريفاً) (١)

ومن فتاوة الانصاري رحمته الله ، ان رسول الله ﷺ قال (صوم يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية) (٢)

وأما - الحج والعمرة من أبي هريرة رضي الله عنه ، ان رسول الله ﷺ قال (العمرة للعمرة كفارة لما بينها ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) (٣)

خاصة ، التكبير والتهليل والتحميد فمن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (ما من أيام أعظم عند الله سبحانه ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام ، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد) (٤)

قال المحطري رحمه الله : كان عمر يكبر في قُبَّتِهِ بمنى ، فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ، ويكبر أهل السوق ، حتى لرجل مني تكبيراً

وكان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ، ويكبر الناس بتكبيرهما . وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام ، وحلف الصنوات ، وعلى فرشته ، وفي مسطابته ، ومجالسه ، ومشاها ، تلك الأيام جميعاً

والفستحيب - الجهر بالتكبير والتهليل والتحميد للرجال ، ليعمل عمر بن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما ، والنساء يكبرن ، ولكن يحفظن الصوت ، لما جاء في حديث أم عطية رضي الله عنها قالت كنا نمر أن نخرج يوم العيد ، حتى نخرج البكر من مدينها ، ونخرج المبطر فيكن خلف الناس ، فيكبرن بتكبيرهم ، ويدهعن بدعائهم ، يرجعن بركة ذلك اليوم وطهرته (٥)

(١) سبق لأخيه (١) ص ٩٧

(٢) سبق لأخيه (١) ص ٩٩

(٣) صحيح رواه البخاري (١٧٣٣) ، ومسلم (١٣٣٧) ، وأحمد (٧٣١٨)

(٤) صحيح رواه أحمد (٥٥٩٦) وصححه العلامة أحمد شاكر في تحقيق السنة بولم (٩١٥٤)

(٥) صحيح رواه البخاري (٩٧١) ، ومسلم (٤٩٠) ، وأبو داود (١١٣٦)

فجرى بند من المسلمين. ان نحى هذه البسة الضالعة التي عُجِرَ في هذه  
الآيام ، وسبوا حتى أهل الخير والصلاح " وإنا لله وإنا إليه راجعون "  
والتكبير فوهان ، مطلق ومقيد

وفي العشر الأول من ذي الحجة يُشرع التكبير المطلق حتى آخر أيام التشريق ،  
وأما التكبير المقيد فيكون في أواخر الصلوات المفروضة ، من صلاة الصبح في يوم  
عرفة إلى صلاة العيد من آخر أيام التشريق ، وقد دل على مشروعية ذلك فعل  
الصحابه رضي الله عنهم وصحة التكبير المستحب ان يقول ( الله اكبر الله اكبر الله اكبر ،  
لا إله إلا الله ، الله اكبر الله اكبر وفي الحمد ) .

او ( الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله ، والله اكبر الله اكبر والله احمد ) مصادر  
أخي الكريم إلى اهتمام هذه الاوقات ، وملكت الساعات من هذه الايام العاصلة  
امباركة ، واعلم ان الحرص على الصلح الصالح في هذه الايام العظيمة هو من  
مسارعه إلى الخير ، ودليل على التقوى قال الله تعالى ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ صَالِحًا  
اللَّهُ فَإِنَّهُ مِنْ تَوَارَى الْقُلُوبِ ﴾ [ الحج ٣٢ ]

سرود من التوقيف لمثلك لا تدرى  
لكم من لبي امني واصبح ضاحكاً  
وكتم من حرم ريتوها لموجسها  
وكتم من صغار توتحي طوق غنمهم  
إلا حسن أهل حل قميش إلى العنبر  
ولقد نسجت الكفانة وهو لا يدري  
ولقد لمحت أزواجهم في ليلة القدر  
ولقد ادخلت انسادهم فأكلمه القنبر

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

( أحب الناس إلى الله أنفعهم ، وأحب الأعمال إلى الله  
مرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عن شربة ، أو تقضي  
عنه ديناً ، أو تفرج عنه جوعاً ... )



## أحب الأعمال إلى الله

سرور تدخله على مسلم

فمن ابن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال : ( أحب الناس إلى الله أنفعهم ، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عنه قربة ، أو تقضي عنه ديناً ، أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخى المسلم في حاجة أحب إلى من أن أعتكف في المسجد شهراً ، ومن كف غضبه ، ستر الله عورته ، ومن كظم غيظاً ، ولو شاء أن يمضيه أمضاه ، ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له ، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام ، وإن سوء الخلق ليلسد العمل ، كما يلسد السيل ) <sup>(١)</sup>

فمن هذا الحديث الشريف يرى ﷺ بعض الحقوق الواجبة على كل مسلم تجاه أخيه المسلم ، ولما إذا تربى عليها المسلمون جاءت بأعظم الثمار ، وكانت سبباً في نجاح مجتمعاتهم ، وانتشرت بينهم معاني الحب والود ، والأخوة ، والتناصر ، والمناصح ، والمواساة ، وكان ذلك سبباً في روال البرية والوحشة ، وسبباً في روال فوئد النسب والود والوطى ، لأنهم كانوا الواحد واليبدأ الواحد بهند بعضاً بعضاً

فمن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ( مثل المؤمن في توأمة وتراحمهم ولما طلقهم ، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ) <sup>(٢)</sup>

ومن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ( المؤمن للمؤمن كالبهيان

(١) حسن رواد الطبري في الكبير ( ١٤٥١ ) ، وحسن الشيخ الألباني في صحيح المطبوع برقم ( ١٢٦ ) ، والمصحح برقم ( ٦٠٦ )

(٢) صحيح رواد الطبري ( ٦٦ ) ، ومسلم ( ٢٥٨٦ )

يُنَادِ بِعَلْفِهِ بَعْضًا (١١)

وَالَيْكَ أَخِي الْكَرِيمُ بَعْضُ حَقُوقِ الْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ  
وَاتَّقِ مَتَاهَا ، أَنْ تَجْهِيَهُ إِذَا دَعَاكَ ، وَتَشْمِتَهُ إِذَا عَطَسَ ، وَتُصَبِّحَ بِهِ إِذَا  
اسْتَضَحَّكَ ، وَتُعَظِّمَهُ يَظْهَرُ الْقَتَبُ إِذَا عَابَ ، وَتُحِبَّ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَتُكْرَهُ  
لَهُ مَا يُكْرَهُ لِنَفْسِكَ

فَمَنْ أَنَسَ بَيْنَ مَلَائِكَةِ رَبِّكَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ( لَا يَزُومُنْ أَحَدُكُمْ حَتَّى  
يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ) (١٢)

وَمَعَهَا ، أَنْ تُفَرِّقَهُ إِذَا عَرِضَ ، وَتُشْهَدَ بِمَنَازِلِهِ إِذَا مَاتَ  
فَمَنْ ثَوَّبَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ( إِنْ الْمُسْلِمُ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، لَمْ يَزَلْ  
فِي حُفْرَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ ) (١٣)

وَمَعَهَا ، الْإِحْسَانُ إِلَى كُلِّ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يُجِيبَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنْ يَشْفَعَ  
لِكُلِّ مَنْ لَهُ حَاجَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَنْ لَهُ عِنْدَهُ مَنَزَلَةٌ ، وَيَسْعَى فِي لُطَاةِ  
حَرِّ الْجَهَنَّمَ

وَالَيْكَ أَخِي الْكَرِيمُ فَمَوْذُونٌ مِهْنَانٌ كَرِيمٌ وَطُغْرِيانٌ لِرُوحِ الْأَمْثَلَةِ هِيَ الْإِبْرَارُ  
وَالْمُؤَمِّلَةُ ، وَالْقِيَامُ عَلَى حَوَالِجِ الْمُسْلِمِينَ .

فَمَنْ يَرَاهُمْ بَيْنَ سَعْدٍ كَرَّمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ ، قَالَ ( مَا قَدَسُوا أَدْبِيدُوا أَخِي  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ عِمَدِ الرَّحْمَنِ بَيْنَ حُوفِ وَسْعَدٍ بَيْنَ الرِّبْعِ ، قَالَ سَعْدٌ لِسَعْدِ  
الرَّحْمَنِ إِنِّي أَكْثَرُ الْأَصْبَارِ مَالًا ، فَاتَّقِمْ مَالِي نَصْفِي ، وَلِي أَمْرَاتُكَ فَاظْطَرِ  
أَعْيُنَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِعَا فِي أَطْلُقَهَا ، فَبَدَا تَنَقَّطَتْ عَدَّتُهَا فَتَرَوُجَهَا ، قَالَ بَارَكَ اللَّهُ  
لَكَ هِيَ أَعْلَىكَ وَمَالُكَ ) (١٤)

(١١) صحيح روضة البخاري ( ٤٨٦ ) ، ومسلم ( ٢٥٨٥ )

(١٢) صحيح روضة البخاري ( ١٣ ) ، ومسلم ( ١٥ )

(١٣) صحيح روضة مسلم ( ١٥٦٨ )

(١٤) صحيح روضة البخاري ( ٣٦٨ ) ، والترمذي ( ١٩٧٧ ) ، وابن ماجه ( ١٩٠٧ )

و عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ( ان الاشرعين إذا أرموا في الغزو ، أو قتل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم من طعام في ثوب واحد ، ثم انقسموه بينهم في ثناء واحد بالسوية ، فهم متي وأنا معهم ) (١)

و صدق على رضي الله عنه حين قل

إِنَّ أَمَّاكَ خَلْفَ مَنْ كَانَ مَعَكَ  
وَمَنْ إِذَا رَجَبَ الزَّمَانُ مَدَّكَ

وقال المشطبي - رحمه الله -

إِذَا الْحَبْرُ لَا يَلْقَاكَ إِلَّا تَكَلَّمَا  
لَقِيَ النَّاسَ أَهْدَالٌ وَمَيُّ الْفَرْكَ رَاغَا  
فَمَا كُنْ مِنْ لَهْوَةٍ يَهْوُكَ فَلَبَّ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ صَفْوُ الرِّجَادِ طَلِبِمَا  
وَلَا خَيْرٌ فِي خَلٍّ يَخُونُ خَلِيلَا  
وَيُتَكْرَفُ خِيَانًا لَدَى الْفَادِمِ مَهْدَا  
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا

● ومنها : أن يقاتل المسلمون بخلل حسر ، وأن يخلص لهم الخراج ، وعلى معهم في القتال والتمال ، فيلقى الجاهل بالعلم والبيان والعدل بالظلم كبير قال الله تعالى ﴿ مَحْضَةٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أُخْبِتُوا عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَهُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكُوعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً مِنْهُ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَلْفِ الشُّجُورِ ذَلِكَ حَقِّقْنَاهُمْ فِي الْقُرْآنِ وَمَنْ لَمْ يَحْزَنْهُ فَلَا تَنْتَفِذْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ يَمْشِيَ عَلَى سَاقٍ يَخْتَلِفُ أَلْوَانُهَا فَهُمْ عَلَيْهِ كَالْخَيْلِ الْوَسْطَى وَالْأَسْوَى عَلَى سَوَاقٍ خِلَافَ وَجْهِهِ الْكُفَّارُ بَعْدَ اللَّهِ الْمَدِينُ آمَنُوا وَصَلُوا عَلَى الصَّالِحِينَ مِنْهُمْ

(١) صحيح رواه البخاري (٢٤٨٦) ومسلم (٢٥٠)

مُخَرَّجَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ [المدح : ٢٩] .

وقال تعالى ﴿ وَخَفَضَ جَنَاحَكَ لِقَوْمٍ أُسِيبَ ﴾ [الحجر : ٨٨]  
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ( أتى الله حينما كنت ،  
وأنتج السميلة الحسنة سمعوها ، وخلق الناس بخلق حسن ) <sup>(١)</sup>

● ومنها ، أن تسر عوراتهم ، وأن لا تؤذي أحداً منهم بقول ولا فعل . فعن  
أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال ( من نكس عن مؤمن كربة من كرب  
الدنيا نكس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على مصمر يسر  
الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ،  
والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ) <sup>(٢)</sup>

● ومنها ، عدم التباغض والتعاند والتناجش والتدابر ، ولا يبرد المسلم من  
هجره لأخيه على ثلاثة أيام ، والهجر إما يكون فيما يتعلق بالدنيا ، أما حل  
الدين ، فإن هجر أهل البدع والأهواء والمخاصي ينبغي أن يدوم ، ما لم يظهر  
منهم التوبة والرجوع إلى الحق ، والأمر بهاء على الصلحة والمصلحة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال ( لا تباغضوا ولا تحاسدوا  
ولا تذاهدوا ، وكونوا عباد الله إخواناً ، لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق  
ثلاث ) <sup>(٣)</sup>

(١) حسن - سبل شعريه : ١ ص ١٢١

(٢) صحيح - رواه مسلم : ٢٦٩٩ .

(٣) صحيح - رواه البخاري : ٦٦٥٠ ، ومسلم : ٢٥٠٩

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قال رسول الله ﷺ ،  
( أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل ) -



## أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل <sup>(١)</sup>

قيل هذا الحديث العظيم بيان رغبة النبي ﷺ بامتداده ، وشغفه عنهم ، وإرشادهم إلى مصالحهم ، وحشهم على ما يطيقون الدوام عليه من العبادة ، وبهمهم عن جهاد النفس في فعل التوابع والمستحبات ، التي يحتاج حينهم أكثر والسآة بسببها ، أو تركها بالكلفة ، أو ترك بعضها

قال بعض الأفاضل : لا تقطع الخدمة وإن ظهر لك عدم القبول ، وكفي بت شرفاً أن يقدمك في خدمته <sup>(٢)</sup>

وقد كان ﷺ أعبد الناس ، وأخشاهم لله ، ومع ذلك كانت عبادته تصدأ بين الطول والقصر ، بصوم وبغيره ، وبصلى وبنام ، فهو القائل ﷺ : أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمجة <sup>(٣)</sup>

وما ظهر ﷺ من أمر من إلا اختار أيسرها ما لم يكن مممة

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : كنت أصلي مع رسول الله ﷺ فكانت صلاته قصداً ، وخطبته قصداً <sup>(٤)</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : صدقوا وقاربوا ، واحمدوا وروحوا ، وشر من النحلة ، والمقصود القصدي <sup>(٥)</sup>

(١) صحيح رواه البخاري (٢٨٦٥) ومسلم (٧٨٢) وأحمد (١٠٥٨٣)  
(٢) في القدير (٢١٥ / ١) للعلامة محمد عبد الرزاق السري ط دار الكتب العلمية  
(٣) حسن رواه البخاري في الأدب المفرد (٢٨٢) وأحمد (١٠٥٨٣) وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (٨٨٦)

(٤) رواه مسلم (٤٦٦)

(٥) صحيح رواه البخاري (٦٤٦٣) والله اعلم بالصواب

وقد رُئي عليه الصلاة والسلام ﷺ على النوسط والاعتدال في المصافحة مهل أنك ميا الثلاثة الذين تفكروا عبادة النبي ﷺ

عن أنس بن مالك قال : جاء ثلاثة رطل إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فقصا أخبارها ، كنهن تفكروا وقالوا : أليس ممن من النبي ﷺ وقد عُثر له ما يندم من شبه وما تأسر ؟ قال أحدهم : أما أنا فإن أسمى الفيل أبداً ، وقال آخر : أما أسوم الدهر ولا أطر وقال آخر : أنا أصغر النساء ولا أتزوج أبداً . فعاد رسول الله ﷺ فقال : ( أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أسوم الدهر وأطر ، وأصلي وأزهد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني ) (١)

وعن أنس بن مالك قال : دخل رسول الله ﷺ وحمل محدود بين سارين فقال : ( ما هذا ؟ ) قالوا : إنهن ، تصلي فإذا كسبت أو فترت أمسكت به ، فقال : ( حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا كسمل أو فتر فهد ) ، وفي حديث ربه : ' فليهد ' (٢)

وعن حنظلة الأسدي بنحوه وكان من كتاب رسول الله ﷺ ( قال يحيى أبو بكر فقال : كيف أنت ؟ ) يا حنظلة ! قال قلت : يا حي حنظلة قال سبحان الله ! ما ليول قال قلت : يكون عند رسول الله ﷺ فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسا الأرواح والأولاد والضيعة ، فسمينا كثيراً ، قال أبو بكر : فوالله إن لدلني مثل هذا ، فأنطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ فست داخل حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ : ( وما ذاك ) قلت : يا رسول الله ! يكون عندك لك كثرنا بالدار والخيمة ، حتى كأننا رأى حين ، فإذا خرجنا من عندك ، عافسا الأرواح والأولاد والضيعة ، فسمينا كثيراً ، فقال رسول الله ﷺ

(١) صحيح : روى البخاري ( ٥٠٦٣ ) ، ومسلم ( ١٨٠٦ ) ، وقصالي ( ٢٢١٧ )

(٢) صحيح : روى البخاري ( ١٦٥٠ ) ، ومسلم ( ٧٨١ )

والذي نفسي بيده لو تكفرون علي ما تكونون عني ، وفي الذكر ،  
 تصافحتكم اللاتكة علي فرسكم وفي طرفكم ، ولكن يا حنظلة ساعة  
 وساعة - ثلاث مرات - (١٦)

إذن فالوسط والاعتدال ، والعمل القليل المستمر ، المدوم عليه ، أفضل وأبرك  
 من العمل الكثير ، الذي سرعان ما يتركه العبد ، ويتقطع عنه ، ولذلك ذم الله  
 تعالى أقواما أكثروا من العبادة ، ثم فرطوا فيها ، كالذي نفس عبده بعد تركه  
 قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَأُولِي عَقَبَتٍ طَرَفًا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴾

[ النحل ٩٢ ]

وللّ تعالى ﴿ وَرَبَّانِيَّةٌ لِّتَدْعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ لَهَا  
 دَرَجَاتٌ حَقٌّ رَّبَّانِيَّةٌ ﴾ [ الحديد : ٢٧ ] .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : يا عبد الله !  
 لا تكن هذلي فلان ، كان يقوم الليل ، فعزله قيام الليل (١٧)

(١) صحيح رواه مسلم ( ١٧٥ ) ، والترمذي ( ٢٥٦٥ ) ، وابن ماجه ( ١٢٢٩ ) ، وأحمد  
 ( ١٢٨١١ ) ، والطبري في الكبير ( ٣٩٩ ) ، والبيهقي في الشعب ( ١٢٨ )  
 (٢) صحيح رواه البخاري ( ١١٩٥ ) ، ومسلم ( ١١٥٩ )

## الْبَيْتُ الْخَامِسُ

### نَسْأَلُكَ عَنْهَا

هذه يا يسر الله أي جمعة في هذا الباب، فما كان فيه من خير فمن الله وحده ،  
 لله الحمد على توفيقه ، وما كان فيه من خطأ فإني أتوب إلى الله عز وجل منه ،  
 وأنهر إلى الله من كل قول خالف أوامر الله عز وجل ، ومنه رسوله ﷺ  
 وإن تجدد عنها فسنجد الخلل لا جل من لا عيب منه وعلا  
 وأختتم هذا الكتاب بالقول الإمام ابن الموزني - رحمه الله -  
 إلهي ، لا تعدب لساناً يحبر عنك ، ولا عيناً تنظر إلى عيوب نذل عليك ، ولا  
 ليداً تمشي في خدمتك ، ولا يداً تكتب حديث رسولك ﷺ  
 هذا والله أعلى وأعلم ، وسبيله أهدى وأقوم ، وصل اللهم على نبينا محمد  
 وعلى آله وصحبه وسلم

والخير دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

### كتبه

مستند حسين محمد

ظهر الله له وفادته واستمر تلميذه



المراجع



## المراجع

أ. مكتبتي في العقيدة :

- [ ١ ] مجموع الفتاوى - الشيخ الإسلام أحمد بن تيمية - دار الرحمة للنشر
- [ ٢ ] معارج القبول - الشيخ حافظ أحمد حكي - مركز الهدى للدراسات
- [ ٣ ] الكواشف الحنبية عن معاني الوسطية - عبد العزيز السلمان - مكتبة الرياض الحديثة

[ ٤ ] أئمة شرح اعتقاد أهل السنة - الشيخ ياسر برهاسي - دار الخلفاء

[ ٥ ] فضل النبي الحبيب - الشيخ ياسر برهاسي - دار الإيمان

ب. مكتبتي في التفسير :

- [ ١ ] تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير - دار المعرفة
- [ ٢ ] جامع البيان - لأبي جرير الطبري - دار الثقافة العربية
- [ ٣ ] الجامع لأحكام القرآن - أبي عبد الله محمد القرطبي - الدور الإسلامية
- [ ٤ ] أضواء البيان - محمد بن أمين الشنقيطي - مطبعة المدني
- [ ٥ ] الكشاف - للإمام محمد بن عمر الرمضاني - دار الريان
- [ ٦ ] محاسن التأويل - محمد جمال الدين القاسمي - دار إحياء التراث العربي
- [ ٧ ] تفسير التكميل الرحمن - عبد الرحمن ناصر المنجد - دار المدني
- [ ٨ ] مفتاح السبب - الفخر الدين الرازي - دار الفد العربي
- [ ٩ ] أسرار التفسير - للشيوخ أبو بكر الجزائري - مكتبة دار العلوم وحكم
- [ ١٠ ] في ظلال القرآن - الأستاذ سيد قطب - دار الشروق

## جـ - كتب في الحديث :

- [ ١ ] فتح الباري شرح صحيح البخاري - لابن حجر العسقلاني - دار الريان
- [ ٢ ] مسلم بشرح النووي - للإمام محي الدين النووي - مكتبة الإيمان
- [ ٣ ] صحيح سنن أبي داود - تخريج الشيخ الألباني - مكتبة المعارف
- [ ٤ ] صحيح سنن الترمذي - تخريج الشيخ الألباني - مكتبة المعارف
- [ ٥ ] صحيح سنن قتاتس - تخريج الشيخ الألباني - مكتبة المعارف
- [ ٦ ] صحيح سنن أبي ماجه - تخريج الشيخ الألباني - مكتبة المعارف
- [ ٧ ] سنن الدارمي - أبي عبد الله بن عبد الرحمن - دار الريان
- [ ٨ ] تلمذة - للإمام أحمد بن حنبل - دار الحديث
- [ ٩ ] صحيح الأدب المفرد - للإمام البخاري - تخريج الشيخ الألباني - المكتبة الإسلامية
- [ ١٠ ] المعجم الكبير - للطبراني - دار الكتب العلمية
- [ ١١ ] شعب الإيمان - للميهدي - دار الجليل
- [ ١٢ ] صحيح ابن حبان - مكتبة الترمذية العربي .
- [ ١٣ ] صحيح الجامع الصغير - للشيخ الألباني - المكتبة الإسلامية
- [ ١٤ ] سلسلة الأحاديث الصحيحة - للشيخ الألباني - المكتبة الإسلامية
- [ ١٥ ] مشكاة المصابيح - لمحقق - الشيخ الألباني - المكتبة الإسلامية
- [ ١٦ ] فضائل الدبر - للعلامة الحنفي - دار الكتب العلمية

## د - كتب في السيرة :

- [ ١ ] سيرة أعلام النبلاء - للإمام شمس الدين الذهبي - مكتبة الصفا
- [ ٢ ] البداية والنهاية - للمحقق أبي كثير - مكتبة الإيمان

- [ ٣ ] أسد النجابة - لآبى الأخير - دار الفكر
- [ ٤ ] صلاة الصلوة - لآبى الجهورى - المكتبة التجارية
- [ ٥ ] حليه الأولياء - لآبى نعم - مطبعة السعادة
- [ ٦ ] الرحمن المحترم - الشيخ صفى الرحمن المباركفورى - دار العلوم العربية
- هـ - كتب فى التاريخ والتأريخ :
- [ ١ ] المداد والدواء - لآبى القيم - مطبعة المدنى
- [ ٢ ] مدارج السالكين - لآبى القيم - دار الكتاب العربى
- [ ٣ ] الرهال الصيب - لآبى القيم - مكتبة الإيمان
- [ ٤ ] إجماله المهفان - لآبى القيم - دار النهضة
- [ ٥ ] الأذكار - للإمام النووي - مكتبة الصفا
- [ ٦ ] الكبار - الإمام شمس الدين الذهبى - المكتبة التجارية
- [ ٧ ] عروة المنجذب - الشيخ محمد إسماعيل - دار الصفا
- [ ٨ ] علو الهمة - الشيخ محمد إسماعيل - مكتبة الكرتر
- [ ٩ ] أصول الدعوة - الدكتور عبد الكريم ريدان - مؤسسة الرسالة
- [ ١٠ ] موارد الظمآن - الشيخ عبد العزيز المسلمان - مطابع المدينة
- [ ١١ ] صلاح الأمة - الشيخ سيد حسن الرفاعى - مؤسسة الرسالة
- [ ١٢ ] وصايا الرسول - الشيخ سعد يوسف - المكتبة التوفيقية
- [ ١٣ ] العربية على منهج أهل السنة والجماعة - الشيخ أحمد فريد - دار السلفية
- [ ١٤ ] تربية الأولاد فى الإسلام - عبد الله ناصح علوان - دار السلام
- [ ١٥ ] تعظيم لدر الصلاة - محمد بن نصر النورى - مكتبة الدار

- [ ١٦ ] إحياء علوم الدين - أبي حامد الغزالي - مكتبة الشعب
- [ ١٧ ] وبهرا الدين - حسناً - الشيخ سعيد عبد المظوم - دار العقيدة
- [ ١٨ ] محمد كائنك تراه - الشيخ عاكف القرني - دار بن حزم
- [ ١٩ ] فضائل الصلوة - أحمد زايد حمدان - دار بن عباس
- [ ٢٠ ] رمضان وتركبة النابرس - للمؤلف - مكتبة الإسراء للنشر والتوزيع

فہرست



## فهرست

## رقم الصفحت

٥	● المقدمة
٩	● الأسباب الموجبة لحجة الله للعبد
١٩	● أولاً ، الإيمان بالله
٢٥	● تفاضل أهل الإيمان
٣٧	● ثانياً ، صلة الرحم
٣٩	● صلة الأرحم واجبة وإن طمورك
٣٩	● بأي شيء يعمل الإنسان رحمه ؟
٣٠	● فوائد وثمرات صلة الأرحام
٢٤	● حلوبة لمصلحة الرحم
٢٥	● ثانياً ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٤٩	● أحب البقاع إلى الله المساجد
٥٧	● أحب الأعمال إلى الله :
٥٢	● أولاً ، الصلاة لوقتها
٥٤	● عبادة الصلاة
٥٥	● الصلاة عبادة الملائكة
٥٥	● الصلاة عبادة الأنبياء والمرسلين
٦١	● فوائد وثمرات الصلاة
٦٧	● ثانياً ، بر الوالدين

- ٦٤ • بر الأم مقدم على بر الأب
- ٦٥ • بر الوالدین بعد موتهما
- ٦٦ • صوم من البر
- ٦٨ • صوم من المقوق
- ٧٢ • ثالثاً : الجهاد في سبيل الله
- ٧٤ • فضل الجهاد في سبيل الله
- ٧٨ • صوم من جهاد الصحابة
- ٨٧ • فضل الشهادة في سبيل الله
- ٨٧ • أحب الأعمال إلى الله : صلاة وصيام نبي الله داود
- ٨٧ • أولاً : صلاة وصيام نبي الله داود عليه السلام
- ٨٨ • صلاة الليل
- ٩٤ • ما يعين المسلم على صلاة الليل
- ٩٥ • ثانياً : الصيام
- ٩٦ • فضائل الصيام
- ٩٩ • صيام داود عليه السلام
- ٩٩ • صيام مريم عليها السلام
- ١٠٢ • أحب الأعمال إلى الله : ذكر الله عز وجل
- ١٠٩ • الذكر عبادة الكتابات
- ١٣٣ • آداب الذكر
- ١٣٣ • بعض الآداب التي تُعينك على ذكر الله تعالى
- ١٦٦ • فوائد الذكر

- ١٩٩ ..... أحب الأعمال إلى الله : حُسن الخلق
- ٢٠١ ..... \* فضيلة حُسن الخلق
- ٢٠٢ ..... \* أركان حُسن الخلق
- ٢٠٣ ..... أحب الأسماء إلى الله : التسمية بعبد الله وعبد الرحمن
- ٢٠٤ ..... \* متى يُسمى للولود
- ٢٠٥ ..... \* ما يُحب من الأسماء وما يكره
- ٢٠٦ ..... أحب الأعمال إلى الله : العمل الصالح في العشر الأول من ذي الحجة
- ٢٠٧ ..... \* ما يستحب فعله في هذه الأيام
- ٢٠٨ ..... أحب الأعمال إلى الله : نفع الناس وإدخال السرور عليهم
- ٢٠٩ ..... \* بعض حقوق المسلم على أخيه المسلم
- ٢١٠ ..... أحب الأعمال إلى الله : أدومها وإن قل
- ٢١١ ..... \* الخاتمة
- ٢١٢ ..... \* للمراجع
- ٢١٣ ..... \* الفهرس



NATIONAL LIBRARY OF MEDICINE  
5600 Fishers Lane  
Bethesda, MD 20894